مجلة الجامعة الإسلامية

للغة العربية وآدابها

مجلة علمية دورية محكمة

العدد : ٧ | الجزء : ٢ | يناير - مارس ٢٠٢٣ م

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
١٣٨١
١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

asj4iu@iu. edu. sa

البحوث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطّبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. عبدالرحمن بن دخيل ربّه المطرفي
(رئيس التحرير)
أستاذ الأدب والنقد المشارك بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن صالح العوفي
(مدير التحرير)
أستاذ النّحو والصّرف المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالعزيز بن سالم الصاعدي
أستاذ النّحو والصّرف بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن محمّد علي العوفي
أستاذ اللغويّات المشارك بمعهد تعليم اللغة العربّية بالجامعة الإسلاميّة

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي
أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمّد بن صالح الشّنطي
أستاذ الأدب والنّقد بجامعة جدارا-الأردن

أ.د. علاء محمد رأفت السّيد
أستاذ النّحو والصّرف والعروض بجامعة القاهرة

أ.د. عبدالله بن عويقل السّلمي
أستاذ النّحو والصّرف
بجامعة الملك عبدالعزيز بجدّة

***

قسم النشر: د. **عمر بن حسن العبدلي**

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمّد بن يعقوب التركستاني
أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلاميّة

أ.د. محمّد محمّد أبو موسى
أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. زكي بن سهو العتيبي
أستاذ النّحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة

أ.د. عبدالرزّاق بن فراج الصاعدي
أستاذ اللغويات بالجامعة الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الحمّاش
أستاذ اللغويات في جامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. محمّد بن مريسي الحارثي
أستاذ الأدب والنقد في جامعة أم القرى

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد
أستاذ الأدب والنّقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان
أستاذ الأدب والنقد . تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي
أستاذ الأدب الأندلسي في جامعة الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عمر الصّديق عبدالله
أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية-الخرطوم

د. سليمان بن محمّد العيدي
وكيل وزارة الإعلام سابقًا

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:

- عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
- مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
- كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
- مقدّمة.
- صلب البحث.
- خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
- ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
- رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	**شرح شواهد سيبويه لأبي جعفر النّحاس بين المطبوع والمنقول** د. أحمد بن عتيق بن راضي الحربي	٩
٢)	**تركيب المزج وأثره في الإعراب والبناء** د. محمد بن عبد الله بن صويلح المالكي	٩٥
٣)	**النون الساكنة الوسطى "دراسة صرفية دلالية"** د. حمد بن عبيد بن ربدان الرشيدي	١٤٩
٤)	**الأعلام المختومة بإيل دراسة تأصيلية نحوية** د. آلاء بنت منصور بن صالح اليوسف	٢٢٩
٥)	**مدى توظيف متعلمي اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للإشاريات التداولية في كتاباتهم** ماجد بن سليمان صالح العبدالله الخزي	٣٠٧

م	البحث	الصفحة
٦)	**الحِجاجُ المُسْكتُ بِآيَاتِ القُرْآن فِي نماذِجَ منْ أدَبِ الأخْبَار** أ.د. النوراني عبد الكريم كبور جبير	٣٤٣
٧)	**حجاجية الوصية في خطاب المرأة الجاهلية وصية أمامة بنت الحارث لابنتها نموذجًا** د. خالد سعيد أبو حكمة	٣٩٧
٨)	**المَقْوَلَةُ في التّراث العربيّ: مفهوم الشّعر في "العمدة لابن رشيق" نموذجا** د. سمير الأزهر جوّادي	٤٣٧
٩)	**مناقضة المعنى الشعري عند القدماء: مقاربة حجاجية** د. محمد بن سعيد اللويمي	٤٨٧
١٠)	**قواعد التمييز بين السرقات الأدبية قديما وحديثا** د. مسلم عبيد الرشيدي	٥٥١
١١)	**التماثل والتقابل في شعر حاتم الطائي (دراسة وصفية إحصائية)** د. نوف بنت سالم الشمري	٦١٣

المَقْوَلَةُ في التّراث العربيّ:
مفهوم الشّعر في "العمدة لابن رشيق" نموذجا

Categorization in the Arabic Heritage: The Concept of Poetry in "Al-ʿUmda by Ibn Rashiq"' as a case study

د. سمير الأزهر جوّادي

أستاذ اللّغة العربيّة المساعد بقسم اللّغة العربيّة بكلية التربية بالمجمعة

بجامعة المجمعة

البريد الإلكتروني: sa.jaouadi@mu.edu.sa

ملخّص البحث

"المقْوَلَةُ في التّراث العربيّ: مفهوم الشّعر في "العمدة لابن رشيق" نموذجا"، بحث في مجال دقيق من اللّسانيّات الحديثة، وهو: علم الدّلالة العرفاني، وظّف فيه الباحث الطّرازيّة لفهم منهج ابن رشيق في بناء مفهوم الشّعر، بهدف اختبار جدوى هذه النّظريّة في مقاربة التّراث، وإثبات ما فيه من حيويّة ومرونة تسمحان له بأن يكون جزءا من الحاضر، ومفتاحا رئيسيّا من مفاتيح المستقبل. وقد أقام البحثَ، إضافة إلى المقدّمة والخاتمة، على قسمين: **نظريّ** تضمّن تقديما مستفيضا لمفاهيم العرفانيّة، والمقْوَلَةِ، والطّرازيّة، والطّراز، والشّروط الكافية، والتّشابه الأسريّ... باعتبارها الوسائل التي استند إليها. **وتطبيقيّ**، وقع فيه اختبار منوالي النّظريّة، للوقوف على مظاهر المقْوَلَةِ عند ابن رشيق في: "العمدة"، وكيف استطاعت عبقريّته أن تبني بما نقلت عن السّابقين مفهوما جامعا مانعا للشّعر عبر آليّات قد لا تكون مقصودة على المعنى الّذي فهمناه لها، إلاّ أنّها اشتغلت في الأثر بطريقة ناجعة، تجعل إعادة البحث فيه وتنويع المداخل إليه أمرا مجديا. وقد اعْتَمَدَ في ذلك مسارا ثلاثيّا، منطلقه الوصف، وفيه جَمَعَ الأدلّة وأَقَامَ الحجج، ومضمونه تحليل تلك البيانات، لفهم منطق اشتغال تلك المنطلقات في إنتاج تعريف للشّعر يجمع ما هو منه فيه، ويمنع ما ليس منه من الدّخول فيه، باعتماد مفاهيم أساسيّة في نظريّات المقْوَلَةِ الحديثة، في طوري، النّظريّة الأصليّة، والنّظريّة الموسّعة. فكان منوال الشّروط الضّرورّة والكافية، مدخلا لفهم الثّوابت، ومفهوم التّشابه الأسريّ، مدخلا لفهم إمكانيّات التّوسّع الّتي ميّزت تصوّر ابن رشيق لمفهوم الشّعر. وكانت أهمّ النّتائج، متّصلة في جزء منها بالخلفيّة النّظريّة للبحث، وفي جزئها الآخر بالتّراث العربيّ، فالتّراث بكر، نحتاج إلى مَأْسَسَةِ دراسته لضمان أقصى حدود الاستفادة منه، واللّسانيّات الحديثة مفتاح ضروريّ للوصول إلى مكنون ذلك التّراث والظّفر بجواهره.

الكلمات المفتاحيّة: العرفانيّة – المَقْوَلَةُ – الطّراز – الطّرازيّة – الشّعر – التّراث.

Abstract

Categorization in the Arabic heritage: The concept of poetry in "Al-ʿUmda by Ibn Rashīq"' as a case study is research in an accurate field of modern linguistics, namely: Cognitive Semantics, in which the researcher uses the prototype theory to understand Ibn Rashīq's approach in building the concept of poetry to test the efficacy of this theoretical background in approaching heritage and proving its vitality and flexibility.

The research rests on two parts, a theoretical that includes a detailed presentation of the concepts of cognitivism, the categorization theory, prototype theory, the necessary and sufficient conditions and family resemblance. as rreliable means. The applied part where the two modes of the theory were tested to discern the aspects of categorization according to Ibn Rashiq, and how he was able to build a comprehensive concept of poetry.

In doing so, the researcher adopted a three-way path, starting from the description, in which he collected evidence and established arguments, and the analysis of those data as its content to grasp the logic of those premises in creating a definition of poetry that combines what is intrinsic and prevents what is extrinsic by adopting basic concepts in modern categorization theories in the phases of the original and the extended theory.

The most important findings were related to the theoretical background of the research and to the Arabic heritage. We should institutionalize Heritage study to benefit from it. Modern linguistics is the necessary key to reach the potential of that heritage and to capture its beauty.

Keywords: Cognitivism – Categorization – Prototype - Prototype theory – Poetry – Heritage.

المقدّمة:

تعتبر اللّسانيّات العرفانيّة، والعرفانيّة عموما، إحدى الانتصارات المهمّة للعقل البشريّ، فهي ذات قوّة تفسيريّة عالية، سمحت للباحثين بفتوحات لم تكن ممكنة قبلها. ولعلّنا لا نبالغ إذا اعتبرنا أنّ علم الدّلالة، أحد أكبر المستفيدين من منجزات العرفانيّة. فنظريّة علم الدّلالة العرفانيّ، الطّرازيّة، استثمرت تلك المكتسبات، وقدّمت إجابات عن أسئلة لم يكن يستطيع علم الدّلالة الكلاسيكيّ الإجابة عنها. وهو ما جعل (كليبر Kleiber) في مقدّمة كتابه: "علم دلالة الأنموذج: الفئات والمعنى المعجميّ"، يقول واصفا النّظرة السّائدة لهذه النّظريّة الجديدة في علم الدّلالة: "وكأنّه تميمة جديدة تستطيع أن تعالج نواقص علم الدّلالة المعجميّ الكلاسيكيّ كلّها"(١).

وقد اخترنا في هذا البحث، الطّرازيّة، لمعالجة منهج ابن رشيق في مقْوَلَةِ مفهوم الشّعر. وذلك، لظنّنا أنّها منطلق يمكن به قطع مسافة في المسألة موضوع البحث، لا يمكن قطعها بدونه، أو بغيره. وهو ما حتّم بناء هذا البحث على قسمين كبيرين. قسم نظريّ، نقدّم فيه العرفانيّة، والطّرازيّة، ومفاهيم أساسيّة في النّظريّة والبحث. وهي، المقْوَلَةُ، والطّراز. وقسم تطبيقيّ، نتناول فيه منهج ابن رشيق في مَقْوَلَةِ مفهوم الشّعر في كتابه: "العمدة".

أمّا المنهج المعتمد في هذا البحث، فنقد النّقد criticism of criticism وقد قام على التّدرّج، من الوصف، إلى التّحليل، فالاستنتاج والتّفسير. بترصّد المواضع الّتي بدت فيها المقْوَلَةُ جليّة في كتاب "العمدة". ثمّ تحليل منطق اشتغال المفاهيم الرّئيسيّة للطّرازيّة، في إنتاج حدّ للشّعر يوافق معتقدات ابن رشيق في المسألة، ويناسب ما آلت

(١) جورج كليبر، "علم دلالة الأنموذج الفئات والمعنى المعجمي". ترجمة ريتا خاطر. مراجعة صالح الماجري، (ط١١، بيروت – لبنان، المنظّمة العربيّة للتّرجمة، ٢٠١٣)، ٢٣.

إليه النظريّة النّقديّة في عصره. ثمّ عرض ما نظنّه مهمّا من النّتائج، لتفسير ما بدا لنا من النّزعة المحافظة الغالبة على مدوّنتنا، والمواضع الّتي كانت فيها حاسمة في تصوّرها لحدّ الشّعر، والمواضع الّتي بدت فيها أكثر مرونة، وأسباب ذلك.

ويمكن حصر أهداف هذا البحث في هدفين رئيسيّين، أوّلهما، اختبار نجاعة نظريّة الطّراز في قراءة التّراث من منطلق عرفانيّ، للوقوف على مكاسبها، وحدودها. والثّاني، محاولة إثبات أنّ هذا المدخل النّظريّ الجديد، يمكن أن يمنح التّراث معنى يتجاوز به كونه جزءا من الماضي، إلى نظرة تؤمن بكونه مكوّنا من مكوّنات الحاضر، يمكن انطلاقا منه تصوّر مشاريع ترتقي بالمستقبل.

إنّ مبحث المنهج باعتباره مبحثا بعديّا، يدخل ضمن المباحث الإبستيمولوجيّة، وهو دليل على علميّة تناول مسألة من المسائل أو عدم علميّتها. ولكنّ هذا المعنى على ما له من الأهمّية ليس موضوع بحثنا هذا، إذ لن نبحث معالم منهج ابن رشيق في بناء حدّ للشّعر في "العمدة في نقد الشّعر وآدابه ونقده" بل نبني هذا العمل على التّسليم بوجود منهج سبك أقسام هذا الكتاب، وحبك محتواه.

كما أنّنا إذ نتناول هذا المبحث ننطلق من اعتقاد سنحاول اختبار صدقه في قادم هذا العمل، وهو أنّ المنهج معطى قبليّ لدى المؤلّف، فهو يسيّر به ما يكتبه ويراقبه، ليصبح المنهج من هذا المنطلق سلطة توجّه العمل وتحدّد مساراته، وحتّى نتائجه. فما يكتب إنّما يكتب بإذن المنهج، وما يستنتج إنّما يستنتج بموافقة ذلك المنهج، على تقدير أنّ الكتابة مهما كان مجالها، فعل تتحكّم فيه أنساق مغلقة، ليكون مقدار نجاحه من مقدار طاعته لذلك النّسق وامتثاله له.

وقبل أن نفتح الكلام على الخلفيّة النّظريّة لهذا البحث، لا بدّ أن نتوقّف عند سيرة ابن رشيق، توقّفا يسيرا، يقضي على غربة القارئ تجاه هذا العَلَمِ من أعلام العربيّة، ويلقي في نفسه ما يكفيه للمتابعة المطمئنّة لمحتوى هذا العمل. كما ظننّا أنّ

للتّوقّف عند "العمدة"، وبيان مكانته، ما يبرّر اختياره مدوّنة لهذا البحث، دون غيره ممّا كان في بابه من المؤلّفات في التّراث العربيّ.

ابن رشيق و"العمدة" ومبرّرات الاختيار:

جاءت سيرة ابن رشيق في العديد من كتب التّراجم، وفيها من الخلاف ما يدعو إلى النّظر، فهو في "الأعلام" للزّركليّ، "ولد في المسيلة بالمغرب"(١). (المسيلة الآن إحدى مدن الجزائر)، بينما ذكر ياقوت الحمويّ في "معجم الأدباء" أنّه "ولد بالمحمّديّة سنة تسعين وثلاثمائة"(٢)، والمحمّديّة، كما جاء في حاشية "إنباه الرّواه": "مدينة اختطّها محمّد بن المهدي الملقّب بالقائم، وموضعها المسيلة"(٣)، ونجد ابن خلّكان في "وفيّات الأعيان" يقول: "وقال غيره: ولد بالمهديّة سنة تسعين وثلاثمائة"(٤)، وكذلك قال الصّفديّ في "الوافي بالوفيّات"(٥)، والمهديّة، إحدى مدن السّاحل الشّرقيّ التّونسيّ، بناها العبيديّون بداية من ٣٠٣ هـ واتّخذوها عاصمة حتّى ٣٦٠ هـ، قبل أن يبنوا القاهرة وينقلوا حكمهم إليها.

(١) خير الدّين الزّركلي، "الأعلام". (ط١٥، بيروت – لبنان، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ٢: ١٩١.

(٢) ياقوت الحموي، "معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب". تحقيق إحسان عبّاس، (ط١، بيروت – لبنان، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م)، ٢: ٨٦١.

(٣) جمال الدّين القفطي، "إنباه الرّواه على أنباه النّحاه". تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، (ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، بيروت، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، ١٩٨٦م)، ١: ٣٣٣.

(٤) أبو العبّاس شمس الدّين ابن خلّكان، "وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان". تحقيق إحسان عبّاس، (د ط، بيروت، دار صادر، ١٩٧٨م)، ٢: ٨٥.

(٥) صلاح الدّين الصّفدي، "الوافي بالوفيّات". تحقيق أحمد الأرناؤوط وتزكي مصطفى، (ط ١، بيروت – لبنان، دار إحياء التّراث العربي، ٢٠٠٠م)، ١٢: ٩.

وما وسم مكان ميلاده من الخلاف وسم مكان وفاته، فهو في "الوافي بالوفيات": "(...) انتقل إلى صقليّة، وأقام بمازَرَ إلى أن مات"(١). بينما ذكر ياقوت الحمويّ في "معجم الأدباء" أنّه: "مات بالقيروان سنة ستّ وخمسين وأربعمائة عن ستّ وستّين سنة"(٢). وجاء عند غيره خلاف ما ذكر في تاريخ وفاته، فهو في "الوافي": "توفي سنة ثلاث وستّين وأربعمائة"(٣)، وفي "الإنباه": "مات بمازَرَ في حدود سنة خمسين وأربعمائة"(٤). ولعلّ هذا كلّه ممّا يتكرّر في سير أعلام تراثنا العربيّ، والتّراث الإنسانيّ، إذ يبدو أنّ الاشتغال بالسّير لا يكون في حياة أصحابها، وإنّما يكون بعدهم. فتبعد الأحداث ويختلف في تاريخها، ويحلّ الشكّ، ويؤخذ بالاحتمالات والتّرجيحات بحسب ما يتوفّر من الأدلّة.

وما يمكن أن نلاحظه في هذه السّير، هو إجماعها على أنّ ابن رشيق قد انتقل إلى القيروان، وعاش فيها، ونبغ بها، واشتهر. حتّى قال فيه ابن بسّام، في "الذّخيرة": "وكان أبو عليّ (ويقصد ابن رشيق) ربوة لا يبلغها الماء، وغاية لا ينالها الشدّ والإرخاء"(٥). وجاء في "الوافي": "ثمّ ارتحل إلى القيروان سنة ستّ وأربعمائة، كذا قال ابن بسّام"(٦). وجاء في "الإنباه": "واشتاقت نفسه إلى التزيّد من ذلك وملاقاة أهل

(١) الصّفدي، "الوافي بالوفيّات". ١٢: ٩.
(٢) الحموي، "معجم الأدباء". ٢: ٨٦٢.
(٣) الصّفدي، "الوافي بالوفيّات". ١٢: ٩.
(٤) القفطي، "إنباه الرّواه". ١: ٣٣٩.
(٥) ابن بسّام الشّنتريني، "الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة". تحقيق إحسان عبّاس، (د ط، بيروت – لبنان، دار الثّقافة، ١٩٩٧م)، ١: ٥٩٩.
(٦) الصّفدي، "الوافي بالوفيّات". ١٢: ٩.

الأدب، فرحل إلى القيروان، وعمره ستّ عشرة سنة"[١]. فتكون السّيرتان قد اتّفقتا على أنّ ابن رشيق سافر إلى القيروان، سنة ستّ وأربعمائة. وهو ما يوافقه غير واحد ممّن كتب في سيرته، ومنهم ابن خلّكان في "الوفيّات"، حيث نقل عن ابن بسّام في "الذّخيرة" قوله: "ثمّ ارتحل إلى القيروان سنة ستّ وأربعمائة"[٢].

ولعلّ ما سبقنا إليه من ذكر القيروان في حياة أبي عليّ بن رشيق، هو الّذي حدا بجلّ من اشتغل بسيرته إلى نسبته إليها، لا إلى مسقط رأسه، المسيلة — على من قال إنّها مكان مولده — فلم نجد من جملة الكتب الّتي دعانا إليها هذا القسم من البحث، إلاّ "الذّخيرة" تدعوه بـ: "المسيليّ"، حيث يقول ابن بسّام، في صدر الحديث عن صاحب "العمدة": "فصل في ذكر الأديب الكامل أبي عليّ بن رشيق المسيلي"[٣]. أمّا البقيّة، فيدعونه بالقيرواني، نسبة إلى القيروان، الّتي بها عاش، وفيها علا شأنه، وذاع صيته. ففي "معجم الأدباء" يقول ياقوت الحمويّ في مطلع عرضه سيرته: "الحسن بن رشيق القيرواني، مولى الأزد"[٤]. وكذا ابن خلّكان في "الوفيات" حيث يقول: "ابن رشيق القيرواني"[٥]. وصلاح الدّين الصّفدي، في "الوافي بالوفيّات" يذكره، فيقول: "الحسن بن رشيق القيرواني"[٦]. ولم يخالفهم في ذلك جمال الدّين القفطيّ (٦٢٤ هـ)، في "إنباه الرّواة على إنباه النّحاة"، وقد وضعه تحت رقم: ١٩١: "الحسن بن رشيق القيرواني (...) هو الحسن بن رشيق الإفريقيّ المعروف

(١) القفطي، "إنباه الرّواه". ١: ٣٣٣-٣٣٤.
(٢) ابن خلّكان، "وفيّات الأعيان". ٢: ٨٥.
(٣) ابن بسّام، "الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة". ١: ٥٩٧.
(٤) الحموي، "معجم الأدباء". ٢: ٨٦١.
(٥) ابن خلّكان، "وفيّات الأعيان". ٢: ٨٥.
(٦) الصّفدي، "الوافي بالوفيّات". ١٢: ٩.

بالقيرواني"[١].

ولعلّ لأهميّة القيروان في تكوينه، وفيما تحقّق له من العلم والمكانة، ولأهمّيتها باعتبارها عاصمة الدّولة القائمة في إفريقيّة إذ ذاك، وهي الدّولة الأغلبيّة. ولشهرتها وذيوع اسمها في كلّ بلاد المسلمين، وغيرهم، ما جعلها أقوى في تعريفه من غيرها، فهو إذ ينسب إليها لا يحتاج إلى بيان ما هي، ولا إلى التّعريف بها.

أمّا عن كتاب "العمدة في محاسن الشّعر، وآدابه، ونقده"، فاخترناه مدوّنة لهذا البحث، لاعتقادنا أنّه أحد أهمّ ما أهدانا تراثنا من كتب في هذا الباب من أبواب العلم بالعربيّة. وقد جاء في كتب السّير والأعلام وغيرها، من الشّهادات ما يؤيّد هذا الاختيار ويدعمه. ومن ذلك، قول ابن خلدون في "المقدّمة"، في سياق حديثة عن الشّعر: "وبالجملة فهذه الصّناعة وتعلّمها مستوفًى في كتاب العمدة لابن رشيق (...) ومن أراد استيفاء ذلك فعليه بذلك الكتاب"[٢]. ولما تحدّث عن بواعث الشّعر، قال: "وربّما قالوا من بواعثه العشق والإنشاء. ذكر ذلك ابن رشيق في كتاب العمدة، وهو الكتاب الّذي انفرد بهذه الصّناعة وإعطاء حقّها، ولم يكتب أحد قبله ولا بعده مثله"[٣].

وممّا جاء من الشّهادات لهذا الكتاب قول ابن بسّام في "الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة": "ولابن رشيق عدّة تواليف في النّظم والنّثر، نفث بها في عقد السّحر، ككتابه المترجم بـ: "العمدة"[٤]. ومنها كذلك، ما جاء في "الإنباه"، وهو قوله: "الحسن بن رشيق القيرواني، الفاضل الأديب، الجليل القدر، مصنّف كتاب "العمدة"

(١) القفطي، "إنباه الرّواه". ١: ٣٣٣.

(٢) عبد الرحمن بن خلدون، "المقدّمة". حقّق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه عبد الله محمّد الدّرويش، (ط ١، دمشق، دار يعرب للنّشر، ٢٠٠٤م)، ٢: ٤٠٣.

(٣) ابن خلدون، "المقدّمة". ٢: ٤٠١.

(٤) ابن بسّام، "الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة". القسم الرّابع، ١: ٥٩٩.

في صناعة الشّعر، وغيره"[١]، ثمّ يضيف تمجيدا لهذا الكتاب في موضع لاحق من التّعريف بصاحبه: "فمن تصانيفه: كتاب "العمدة" في صناعة الشّعر أربع مجلّدات، اشتمل من هذا النّوع على ما لم يشتمل عليه تصنيف من نوعه، وأحسن فيه غاية الإحسان. وذكر هذا الكتاب بحضرة القاضي الأجلّ الفاضل عبد الرّحيم بن علي البيساني فقال: "هو تاج الكتب المصنّفة في هذا النّوع"[٢].

وممّا ورد في خطبة مؤلّفه، في مقدّمة "العمدة"، قول ابن رشيق: "ووجدت النّاس مختلفين فيه (أي: الشّعر)، متخلّفين عن كثير منه: يقدّمون ويؤخّرون، ويقلّون ويكثرون، قد بوّبوه أبوابا مبهمة، ولقّبوه ألقابا متّهمة، وكلّ واحد منهم قد ضرب في جهة، وانتحل مذهبا هو فيه إمام نفسه، وشاهد دعواه، فجمعت أحسن ما قاله كلّ واحد منهم في كتابه، ليكون (العمدة، في محاسن الشّعر وآدابه)"[٣].

وفي هذا بيان كاف، لموضوع الكتاب، ومنهجه، وغاياته ومقاصده. وهو ما تحكيه أبوابه المختلفة، ويعنينا منها أكثر في هذا البحث، أبوابه النّظريّة، حيث اشتغل بالتّعريفات، ووضع الحدود. ومن ذلك: "باب حدّ الشّعر وبنيته"[٤]، وفيه: "حدّ الشّعر"[٥]، و"أركان الشّعر"[٦]، و"قواعد الشّعر"[٧]، و"أغراض الشّعر"[٨].

(١) القفطي، "إنباه الرّواه". ١: ٣٣٣.

(٢) المصدر السّابق. ١: ٣٣٩.

(٣) أبو عليّ الحسن بن رشيق القيرواني، "العمدة في محاسن الشّعر، وآدابه، ونقده". حقّقه وفصّله وعلّق حواشيه محمّد محيي الدّين عبد الحميد، (ط ٥، بيروت – لبنان، دار الجيل، ١٩٨١م)، ١: ١٦.

(٤) ابن رشيق، "العمدة". ١: ١١٩.

(٥) المصدر السّابق. ١، ١٢٠.

(٦) المصدر السّابق. ١، ١٢٠.

(٧) المصدر السّابق. ١، ١٢٠.

(٨) المصدر السّابق. ١، ١٢٠.

ويعنينا النّظريّ في هذا الكتاب، لمناسبته لغايات بحثنا، وملاءمته لمنطلقاته اللّسانيّة الطّرازيّة، واختباره لها بتطبيقها على ما جاء في العمدة، في حدّ الشّعر، للوقوف على مدى نجاح هذا التّعريف في منع ما ليس من الشّعر من الدّخول فيه، وما هو منه من الخروج عنه. وممّا ساقه ابن رشيق خدمة لهذا المعنى وتأييدا لهذا القصد، قوله في "باب في فضل الشّعر": "فكما أنّ القرآن أعجز الشّعراء وليس بشعر، كذلك أعجز الخطباء وليس بخطبة، والمترسّلين وليس بترسّل"(١). فكان تكرار النّفي، تأكيدا على امتناع القرآن أن يكون أيّا من الأجناس الّتي ذكرها. وهذا المنهج عينه، هو المعتمد في تعريف الشّعر عند ابن رشيق في "العمدة"، فهو يحرص على بيان ما به يكون الشّعر شعرا لا غيره، كما يحرص على منع ما ليس منه من الدّخول فيه.

وسنحاول تناول منهج ابن رشيق في بناء حدّ الشّعر من منطلق عرفانيّ طرازيّ، لاعتقادنا أنّ هذا المستوى من كتاب العمدة يدخل بشكل واضح في محاولة مَقْوَلَةِ هذا الضّرب من ضروب الأدب. فالشّعر صنف مخصوص من الكلام، له سمات مميّزة، يمكن استنادا إليها ضبط ما يدخل في هذه المقولة ضبطا دقيقا، يعرف به ما هو داخل فيها منتم إليها، وما هو خارج عنها لا ينتمي إليها. استنادا إلى المنوال الطّرازيّ الأرسطيّ كما قدّمه (كليبر Kleiber). وعبّر عنه بـ: "منوال الشّروط الضّرويّة والكافية conditions nécessaires et suffisantes"(٢).

ولكنّنا لن نكتفي بتحليل منهج ابن رشيق فيما ذهب إليه عندما ضبط حدّ الشّعر بل سنحاول تقويم هذا المنهج للوقوف على مكاسبه وحدوده. وهو أمر احتجنا فيه إلى مذاهب العرفانيّين في نظريّتهم للطّراز.

(١) المصدر السّابق. ١، ١٢١.

(٢) جورج كليبر، "علم دلالة الأنموذج الفئات والمعنى المعجمي". ترجمة ريتا خاطر، مراجعة صالح الماجري، (ط ١، بيروت – لبنان، المنظّمة العربيّة للتّرجمة، ٢٠١٣م)، ٢١.

المدخل النّظريّ:

شغل ابن رشيق الكثير من الدّارسين، إلاّ أنّهم قيّضوا جهودهم لتناول إسهاماته في الشّعر والنّقد، ولم يهبني البحث في المكتبة العربية، أو المشتغلة بالعربيّة، عملا قرأ هذا العَلَمَ من أعلامنا من غير تينك الزّاويتين. وممّا وجدناه في هذا الإطار، ومنه على سبيل العرض لا الحصر، مرتّبا بحسب تاريخ صدوره:

- "الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيليّ" (الصادر عام ١٩٨١، لبشير خلدون.
- "النقد الأدبي في القيروان في العهد الصنهاجي" الصادر (عام ١٩٨٦) لأحمد يزن (أستاذ النقد الأدبي بكلية الآداب، جامعة محمد الخامس، الرباط).
- "النقد الأدبي في المغرب العربي"، الصادر عام ١٩٨٨، لعبد العزيز قليقلة (أستاذ النقد الأدبي والبلاغة بكلية الآداب – جامعة الملك سعود – الرياض).
- "نظرية الشعر عند ابن رشيق القيرواني" لفريدة مقلاتي، جامعة الحاج لخضر – باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، العام الجامعي: ٢٠٠٨ – ٢٠٠٩.

وكذا شأن العرفانيّة، وجدنا تطبيقاتها قليلة فيما هدانا إليه البحث من الكتب والبحوث العربيّة، وهي – على قلّتها – إمّا مكتفية بتقديم النّظريّة، أو محصورة في مجال الاستعارة دون غيره من المجالات. ولا يجب أن يؤخذ ذلك على وجه الاتّهام لتلك البحوث، فهي وإن لم تكن في مجال بحثنا هذا، فإنّها كانت بحوثا جادّة، نافعة، ركب أصحابها أصعب المسالك، وأهدوا المكتبة العربيّة أعمالا فتحت الباب على رؤى جديدة، ومناهج مستحدثة في البحث اللّساني. وتحمّلوا أعباء البدايات، فهان بفضلهم الصّعب، وتيسّر بفضلهم العسير. ومن العناوين الّتي تؤكّد هذا الاعتقاد، ذكرا لا حصرا، مرتّبة بحسب تاريخ نشرها:

- عطيّة سليمان أحمد، الاستعارة القرآنيّة والنّظريّة العرفانيّة: (النّموذج الشّبكي – البنية التّصوّريّة – النّظريّة العرفانيّة)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة – مصر، ٢٠١٤.
- عبد الحميد عبد الواحد ومحمّد خروف، المُقْوَلَةُ في نظريّة النّموذج الأصل، مجلّة سياقات، العدد: ٣، ٢٠١٦، ص ص: ٩٣ – ١٠٧.
- عبد الرحمن محمد طعمة، المقاربة العرفانية للقراءة النصية: دراسة في مرتكزات الإدراك الذهني للّغة، مجلّة دراسات بيداغوجيّة، العدد: ١، ٢٠١٧، ص ص: ٨ – ٢٩.
- محمّد بن مشبّب الشّهراني، الطّراز في نظريّة الأدب القديمة عند العرب، دار كنوز المعرفة، ٢٠١٩.
- عبد الرحمن محمّد طعمة، عفاف موقو، الحبيب المقدّميني، صابر الحباشة، عمر بن دحمان، دراسات في اللّسانيّات العرفانيّة: الذّهن واللّغة والواقع، تحرير: صابر الحباشة، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدّولي لخدمة اللّغة العربيّة، ط: ١، الرّياض – المملكة العربيّة السّعوديّة، ٢٠١٩.
- عزّ الدّين عمّاري، الرّبيع بوجلال، مفاهيم لسانيّة عرفانيّة، مجلّة العمدة في اللّسانيّات وتحليل الخطاب، جامعة محمّد بوضياف المسيلة، المجلّد: ٣، ٢٠١٩، ص ص: ٦٢ – ٧٥.
- زكري نوال ومحمّدي غادة، الاستعارة في ديوان "همس الكلمات" لبشرى زروال من منظور اللّسانيّات العرفانيّة"، مذكّرة ماستر، جامعة بسكرة، ٢٠٢٠.
- عبد الرحمن محمد طعمة، البناء المفاهيمي للتّعبيرات اللّسانيّة دراسة في التّركيب الذّهنيّ للّغة، مجلّة جامعة بابل للعلوم الإنسانيّة، المجلّد: ٢٨، العدد: ٨، ٢٠٢٠.

- جهيدة سعودي، التّركيب والدّلالة من منظور اللّسانيّات العرفانيّة، مذكّرة ماستر، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصّوف لميلة، ٢٠٢٠.

وهو ما شجّعنا على الدّخول إلى "العمدة في محاسن الشّعر" من المدخل العرفانيّ، طلبا لنتائج جديدة، تمنح علاقتنا بتراثنا رؤية مختلفة، يمكننا من خلالها تأكيد انتمائه إلينا، فننفتح به على المستقبل، عوض أن نَنْشَدَّ به إلى الماضي. فلا بدّ من: "إعادة قراءة النّاتج التّراثيّ اللّسانيّ وفق هذه الرّؤية الذّهنيّة الحديثة، حتّى تستطيع العربيّة أن تضع مقامها الشّريف بين مصاف البحوث الدّوليّة في هذا الخصوص"(١).

وهذا الاختيار، حتّم تقديم الخلفيّة النّظريّة لهذا البحث. ونتدرّج في ذلك من العام إلى الخاصّ، فنبدأ بتقديم العرفانيّة، باعتبارها الإطار النّظريّ الحاضن للطّرازيّة، ثمّ نقدّم الطّرازيّة باعتبارها أداة الاختبار والوسيلة الّتي سنحاول من خلالها الوقوف على جملة الخصائص الّتي تميّز منهج ابن رشيق في مَقْوَلَةِ مفهوم الشّعر، معلّلين هذا الاختيار، مبيّنين دواعيه، وما يرجى به من مكاسب، على المستويين المنهجيّ والمعرفيّ. ولعلّ ما يجعل هذا المدخل ضروريّا في هذا البحث، شحّ الدّراسات والبحوث في هذا الباب من أبواب اللّسانيّات في العربيّة، وهو أمر سبق إلى التّنبيه إليه الأزهر الزنّاد، بقوله: "ويظلّ تأخّر البلاد العربيّة في هذا المجال صارخا صريحا (...) ولعلّ توفّر بعض الدّراسات في هذا المجال – رغم احتشامها واقتضابها واكتفائها بقضايا الاستعارة – يمثّل لبنة أولى يمكن البناء عليها"(٢). فالإسهام العربيّ قليل عددا، منحصر موضوعا في

(١) عبد الرّحمن محمّد طعمة، "مدخل للأسس البيو- جينيّة للتّواصل اللّساني من منظور اللّسانيّات العصبيّة". مجلّة الممارسات اللّغويّة، مخبر الممارسات اللّغويّة، ٣٧، (٢٠١٦م): ٥٦.

(٢) الأزهر الزنّاد، "نظريّات لسانيّة عرفنيّة". (د ط، بيروت، الدّار العربيّة للعلوم، تونس، دار محمّد علي الحامّي، الجزائر، منشورات الاختلاف، ٢٠١٠م): ٣٠ – ٣١.

قضايا الاستعارة.

وسنعتمد في هذا المستوى من البحث ثلاثة كتب أساسيّة، هي:

- جورج لاكوف، "النّظريّة المعاصرة للاستعارة".
- راي جاكندوف، "علم الدّلالة والعرفانيّة".
- جورج كلبير، "علم دلالة الأنموذج: الفئات والمعنى المعجميّ".

ونرفد ذلك بأهمّ ما وجدناه من كتابات عربيّة في هذا المجال، مقدّمين عبد الله صولة على غيره لتقدّمه عليهم، فهو من فتح باب العربيّة على هذا المشغل من مشاغل اللسانيات الحديثة، والأزهر الزنّاد لأنّي وجدت جلّ من كتب بعده – خاصّة في المستوى النّظريّ – قد كان عالة عليه. إضافة إلى أعمال أخرى نفعتنا في هذا العمل أهمّها، كتاب: "دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدّلالة العرفانيّ" لمحمّد الصّالح البوعمراني، باعتباره تجربة بحثيّة متميّزة، طبّق فيها صاحبها العرفانيّة على نصوص عربيّة تطبيقات أفادت من هذه النّظريّة، وأضافت إلى المكتبة العربيّة عملا يؤكّد أنّ تجديد المداخل إلى التّراث سبيل ناجعة لتجديد نظرتنا إليه، وجعله جزءا من حاضرنا ونافذة على مستقبلنا.

العرفانيّة:

العرفانيّة استنادا إلى تلك المصادر والمراجع: "جملة من العلوم تدرس اشتغال الذّهن والذّكاء دراسة أساسها تضافر الاختصاصات تساهم فيها الفلسفة وعلم النّفس والذّكاء الاصطناعيّ وعلم الأعصاب (علوم الدّماغ) واللّسانيّات والأنتروبولوجيا"[(١)]. غايتها: "دراسة اللّغة من زاوية وظائفيّة عامّة ومن زاوية وظائفيّة نفسيّة (عَرفنيّة) في إطار اجتماعيّ والمعتمد في ذلك على كلّ الملكات أو الآليّات من

(١) الزنّاد، "نظريّات لسانيّة عرفنيّة": ١٥.

قبيل الإدراك والانتباه والمفهمة والمعنى والمقوَلة والخطاطات وزوايا النّظر ومقام التّخاطب في إطار التّفاعل الاجتماعيّ والغايات التّواصليّة من حيث قيامها على المقاصد والتّخطيط والتّذكّر وما إليها"[١]. فالمفهمَة والمقولَة، من صميم المشاغل العرفانيّة، وهي من وسائلها الرّئيسيّة في مقاربة مسائل المعنى، لتجاوز قصور النّظريّات السّابقة في التّعاطي مع هذا المستوى من مستويات اللّغة، وجعله مشغلا لسانيّا فعليّا. "فاللّغة مُتناوَلة في حركتها واشتغالها تمثّل مدخلا لفهم الكثير من مظاهر العرفنة البشريّة من حيث طبيعتها وتغيّرها خلال الزّمن ونشوؤها أو اكتسابها وهو ما تقصر دونه المداخل الشّكليّة المعهودة"[٢].

وكلّ ما سبقنا إليه في مفهوم العرفانيّة، وما تضمّنته من مبادئ، "ينتظمها معطًى مركزيّ يتمثّل في "المفهوم" (Concept) وكيفيّة حصوله في ذهن المتكلّم أو السّامع. ويمثّل هذا المعطى البناء النّظريّ الأساسيّ والأهمّ في النّظريّات الدّلاليّة العرفانيّة، فهو الوحدة الأساسيّة والمركزيّة في التّمثّل الذّهنيّ (Mental representation)"[٣].

النّظريّة الطّرازيّة:

وهذا المستوى ينقلنا من عموم علم الدّلالة العرفانيّ، إلى "النّظريّة الطّرازيّة"، وهو التّعريب الّذي اختاره عبد الله صولة لـ: "Prototype teories" ويعلّل هذا الاختيار بقوله: "لفظ الطّراز نعرّب به مصطلح (Prototype) (...) فهو يعني على العموم

(١) المصدر السّابق: ٣١.

(٢) المصدر السّابق: ٣٤.

(٣) الحبيب المقدّميني، "التّحليل الدّلالي في المقاربة العرفانيّة". سلسلة مباحث لغويّة، ٦٣، (٢٠١٩): ٩٩.

أفضل ممثّل لمقولة ما"[١]. بينما اختارت (ريتا خاطر) ترجمة عنوان كتاب (جورج كليبر *Kleiber, Georges*)، " *La sémantique du prototype:* categories et sens lexical"، بـ: "علم دلالة الأنموذج: الفئات والمعنى المعجميّ". وقد رجّحنا في هذا البحث، مصطلح الطّراز على الأنموذج، لما للطّراز في العربيّة من إحالة دقيقة على معنى الممثّل الأفضل للمقولة.

المقْوَلَةُ:

ولأنّ الطّراز بسبب متين من المقْوَلَةِ، لا بدّ من إيضاح هذا المفهوم، وبيان غامضه، وتفصيل مجمله، ثمّ عرض وجهة البحث فيه، وتعليلها، ليكون الاختيار خادما للأهداف، معينا على الوصول إليها. ومن أجل ذلك تدرّجنا من العامّ إلى الخاصّ، ومن المجمل إلى المفصّل في تناول هذا المفهوم. فالمقْوَلَةُ في عمومها: "هي العملية العقلية التي تقوم على ضم مجموعة من الأشياء المختلفة في صنف يجـمعها، لذلك فإن كلّ شيء متعلّق بعالم الإنسان محكوم بالمقْوَلَةِ"[٢]. فهي في البدء فطريّة، يقوم بها العقل بشكل آليّ، إذ الحاجة إليها طبيعيّة، ولا تستقيم الحياة بدونها. وهو ما يؤكّده (جاكندوف Jackendoff) في تصوّره لمفهوم المقْوَلَةِ في فصل عقده له في كتابه "علم الدّلالة والعرفانيّة"، حيث يقول: "وبصفة أعمّ فإنّ القدرة على المقْوَلَةِ ضروريّة لا غنًى عنها في استعمال التّجربة السّابقة لتوجيه التّجربة الجديدة. إذ دون مَقْوَلَةٍ، تكون الذّاكرة عديمة الفائدة"[٣].

(١) عبد الله صولة، "المقْوَلَةُ في نظريّة الطّراز الأصليّة". حوليّات الجامعة التّونسيّة، ٤٦، (٢٠٠٢م): ٣٦٩.

(٢) عطيّة سليمان أحمد، "الاستعارة القرآنيّة والنّظريّة العرفانيّة النّموذج الشّبكي البنية التصوّريّة النّظريّة العرفانيّة". (د ط، القاهرة – مصر، الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعيّ، ٢٠١٤م): ٥٤.

(٣) راي جاكندوف، "علم الدّلالة والعرفانيّة". نقله عن الإنجليزية وقدّم له عبد الرزّاق بنّور، =

والمقْوَلَةُ في التّصوّر العرفانيّ لجاكندوف، إبداعيّة، وليست نمطيّة كما في التصوّر الأرسطيّ، وهو ما يظهر جليّا في قوله، تحت عنوان: "إبداعيّة المقْوَلَةِ": "لاَحِظْ أوّلا أنّ المرء يستطيع عامّة التّعرّف إلى شيء جديد باعتباره مثالا عن نمط معروف مثل "أقحوان آخر"، أو بيانو "كونشرتو" آخر. وهذا يعني أنّ البنية الدّاخليّة لـ[لنّمط] لا يمكنها أن تكون مجرّد قائمة بكلّ [المصوغات] الجديدة اعتباطا".(١). ويردف موضّحا: "وهكذا فإنّ إفادة لفظة "ذهب" – أي المعرفة الّتي يفترض أن نكون قد أقمنا عليها حكمنا – لا تحدّد الماصدق".

وهي مع ذلك محكومة بتصوّرين رئيسيّين:

١- **الأوعية:** وقد عرّفه (لايكوف) في كتابه "النّظريّة المعاصرة للاستعارة" بقوله: "إنّ منطق الفئات التّصنيفيّة الكلاسيكيّة هو منطق الأوعية The logic of containers

(انظر الشّكل ١)

(س) في (أ)

(أ) في (ب)

(س) في (ب) ب

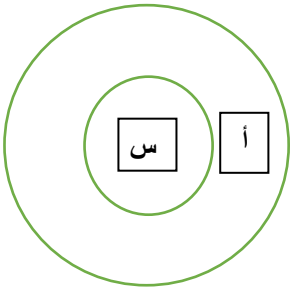

شكل (١)(٢).

=

مراجعة مختار كريّم، (د ط، تونس، المركز الوطنيّ للتّرجمة، دار سيناترا، ٢٠١٠م): ١٦١.

(١) المصدر السّابق: ١٦٩.

(٢) جورج لاكوف، "النّظريّة المعاصرة للاستعارة". ترجمة طارق النّعمان، (سلسلة مختارات ١، الإسكندريّة – مصر، مكتبة الإسكندريّة، ٢٠١٤م): ٢٢.

فإذا كانت (**س**) طمسون – نوع من أنواع البرتقال- فـ: (أ) تكون حتما، برتقال. و(**ب**) وجوبا، غلال. ومن هذا المنطلق نفهم بوضوح منطق الأوعية، حيث تكون (ب) وعاء لـ: (أ)، و(أ) وعاء لـ: (س)، ما يفضي بالضّرورة إلى أنّ (ب) وعاء لـ: (س).

وهو ما يجعل هذا التّصوّر الأوّل للمقُوَلَةِ ذا خاصيّة مهمّة عبّر عنها (لايكوف) بقوله: "وإحدى الخصائص الأساسيّة للفئات التّصنيفيّة الكلاسيكيّة هي أنّ القياس الكلاسيكيّ ينطبق عليها"(١). فتكون هناك مقدّمة كبرى، ومقدّمة صغرى، فنتيجة. فكلّ برتقالة هي من الغلال، وكلّ حبّة طمسون برتقالة، فكلّ حبّة طمسون من الغلال.

ومن هنا نفهم أنّ منطق الأوعية يصلح لدراسة ما تشابهت خصائصه وتقاربت سماته، وصحّ عليه المفهوم الأرسطيّ للطّراز، وهو ما يعبّر عنه بـ: "منوال الشّروط الضّروريّة والكافية"، وهو مصطلح أساسيّ في هذا البحث، سنتوسّع في بيان حدّه، ومجالات استخدامه، وحدوده، عند تناولنا مفهوم الطّراز، والمعالم الرّئيسيّة للنّظريّة الطّرازيّة.

٢– **النّماذج المعرفيّة المؤمثلة:** من فتوحات (لايكوف) في علم الدّلالة العرفانيّ، وأساس هذا الطّور وقادحه، هو مفهوم التّشابه الأسريّ الّذي أرساه (فتقنشتاين *Wittgenstein*)، واستفادت منه (روش Rosch) في بناء النّظريّة الموسّعة.

ويمثّل الفضاء الذهني، والنماذج المعرفية التي يرتبط بها المبدآن الرّئيسيّان للنّموذج المعرفيّ لدى (لايكوف)، حيث حدّد خمسة أنواع من النماذج المعرفية، هي استنادا إلى عرض (جوهاري) في بحثه الموسوم بـ: "المقُوَلَةُ ظاهرة معرفيّة من التّأسيس إلى التّوسيع".

أ– **النّماذج الخطاطيّة:** من أهمّ مفاهيم علم النّفس العرفانيّ، يولّدها التّفاعل

(١) جورج لايكوف، "النّظريّة المعاصرة للاستعاره": ٢٣.

بين الخلفيّات الثّقافيّة المختلفة لإنتاج وصف مناسب للأحداث والمشاهد، عبر مفاهيم تدخل في تركيب مفاهيم أخرى.

ب- **النّماذج القضوية:** لا يمكن فصلها عن بنية الفكر، وتقوم نماذج البنيات القضوية على التّطابق بين وحدات ذهنية، لها ما يوافقها من الأشياء في العالم الخارجي.

ت- **النّماذج الاستعارية:** يقدّمها أحمد جوهاري في بحثه الموسوم بـ: "المقُوَلَةُ ظاهرةٌ معرفيّةٌ: من التّأسيس إلى التّوسيع" تقيم الإسقاط الاستعاري من مجال المصدر (محسوس) إلى مجال الهدف (مجرد). ومن ثم يتم إسقاط بنية النموذج المعرفي من المجال المصدر على بنية النموذج المعرفي المناسبة لها من المجال الهدف"(١).

ث- **النّماذج الكنائية:** تقيم اسقاطا كنائيا، فبنية نموذج معرفي واحد في مجال واحد ما بين عنصرين أو قسمين، فيكون التعالق بينهما على نحو "يقوم مقام" أو ينوب عن.(٢) فنقول مثلا: "خرج المرسيديس دون أن يؤدي فاتورة الغسيل"(٣).

ج- **النّماذج المعرفيّة الرمزية:** تنشأ نتيجة وجود بنيات رمزية وهي نوعان: بسيطة ومركبة؛ الأولى ذات طبيعة جزئية مستقلة، أما الثانية ذات طبيعة جشطالتية إجمالية، تكون بنياتها غير مستقلة عن المعنى الكلي"(٤).

---

(١) أحمد جوهاري، "المقُوَلَةُ ظاهرة معرفيّة من التّأسيس إلى التّوسيع". مجلّة جيل الدّراسات الأدبيّة والفكريّة، ٥٥، (٢٠١٩م): ١٢٤.

(٢) الزنّاد، "نظريّات لسانيّة عرفنيّة": ١٧٤.

(٣) جوهاري، "المقولة ظاهرة معرفيّة": ١٢٥.

(٤) الزنّاد، "نظريّات لسانيّة عرفنيّة":١٧٧.

ومهما كانت طبيعة المقْوَلَةِ، سواء ما كان منها على المنوال الأوّل (الأوعية)، أو ما كان منها على المنوال الثّاني (النّمذجة العرفانيّة المؤمثلة) القائم على الصّور الاستعاريّة، هناك مستوى من الثّبات، يجعل المقْوَلَةَ تشتغل بطريقة تساعد على التّفاعل بين المتكلّمين وتضمن انسجامهم وتفاهمهم. وهو ما نفهمه بوضوح من كلام (لايكوف) في سياق تقديمه لمبدأ الثّبات The Invariance Principle، حيث يقول: "التّرسيمات الاستعاريّة تحافظ على الطّوبولوجيا المعرفيّة (أي على بنية خطاطة الصّورة) لمجال الانطلاق بطريقة متوافقة مع البنية الملازمة The inherent structure لمجال الوصول"(١).

ومن الأمثلة الّتي ضربها (لايكوف)، تفسيرا لهذا المبدأ، وبيانا لأهميّته في تصوّره لآليّات المقْوَلَةِ في هذا المستوى من مستوياتها، قوله: إنّ هذا المبدأ العامّ يفسّر عددا كبيرا من التّحديدات المبهمة من قبل عن التّرسيمات الاستعاريّة. على سبيل المثال، إنّه يفسّر لماذا يمكنك أن تعطي شخصا ما ركلة، حتّى إن كان ذلك الشّخص لا يحتفظ بها فيما بعد، ولماذا يمكنك أن تعطي شخصا ما معلومات حتّى إن كنت لا تفقدها. فهذا نتاج كون أنّ بنية مجال الوصول الملازمة تحدّ آليّة ما يمكن أن يكون مرسّما (...) إنّ هيمنة مجال الوصول داخل مبدأ الثّبات تفسّر لماذا يمكنك أن تعطي شخصا ما ركلة دون احتفاظه بها فيما بعد"(٢).

إنّ ما وصلنا إليه في مفهوم المقْوَلَةِ يجعلنا أمام مفهوم رئيسيّ لا في المقْوَلَةِ فقط بل في عموم هذا البحث، وهو مفهوم الطّراز، فهو مركزها وما به تكون، حيث يقول (كليبر) في مركز المقْوَلَةِ ومحورها: "أي أنَّ المقْوَلَةَ تتمّ وفق مبدأ المشابهة الّتي تقاس

(١) جورج لايكوف، "النّظريّة المعاصرة للاستعاره":٢٦.

(٢) المصدر السّابق: ٢٧–٢٨.

حسب محور تردّ إليه عناصر المقُولَةِ وهو الطّراز"[1].

والمقْوَلَةُ عند (إلينور روش Eleanor Rosch)، وفق القانون الّذي اختارته للتّصنيف، متدرّجة، مندمجة، يتضمّن بعضها بعضا، وهو ما عبّرت عنه بقولها في بيان حدّها: "نظام تكون المقولات بمقتضاه مرتبطة بعضها ببعض، وذلك بتضمين الأقسام بعضها في بعض، وإدماج بعضها في بعض... فكلّ مقولة تكون مدمجة في مقولة أخرى"[2].

وهي عندها، نوعان:

١- المقْوَلَةُ العموديّة:

وقد عرّفها عبد الله صولة، ومثّل لها مستندا إلى الحدّ الّذي وضعته (روش Rosch)، بقوله: "تشكّل المقولات فيما بينها هرميّة تتدرّج فيها من الأخصّ إلى الأعمّ وهو ما يُسمّى بقانون التّصنيف Taxinomie (...) والمثال على ذلك، وهو من عندنا، اندماج اللّقب في مقولة العلم والعلم في مقولة الاسم والاسم في مقولة الكلمة إلى جانب الفعل والحرف"[3].

واستنادا إلى المرجع نفسه، نجد عرضا لأقسام المقْولة العموديّة عند (روش Rosch)، فهي عندها ثلاثة أقسام:

١- المستوى الأعلى: Niveau superordonné: حيوان، ثمار، أثاث

٢- المستوى القاعديّ: Niveau de base: الكلب، البرتقال، الكرسيّ

٣- المستوى الفرعيّ: Niveau subordonné: بُلْدُغْ، الطّمسون، الكرسيّ

(١) جورج كليبر، "علم دلالة الأنموذج الفئات والمعنى المعجمي": ٢١.

(٢) صولة، "المقولة في نظريّة الطّراز الأصليّة": ٣٧٥.

(٣) صولة، "المقولة في نظريّة الطّراز الأصليّة": ٣٧٥.

المطويّ"[١].

تعتبر روش المستوى الأوسط أي القاعديّ أهمّ المستويات الثّلاثة، فالمعنى المركزيّ عندها هو المعنى القاعديّ. وما أعطى هذا المستوى تلك القوّة هو ما يتّسم به من صلاحيّة الإشارة، والقدرة على التّنظيم. فـ: "نوع العلاقات القائمة بين أفراد كلّ مستوى من المستويات الثّلاثة على صعيد صلاحيّة الإشارة قد ميّز المستوى القاعديّ بصفتين هما البروز من ناحية والتّنظيم المقوليّ من ناحية أخرى وهو ما يجعل مقولة المستوى القاعديّ تمثّل على صعيد الذّهن خزينة المعلومات وتمثّل على صعيد المقْوَلَةِ العموديّة طرازا بالنّسبة إلى المستوى الأعلى من ناحية وبالنّسبة إلى المستوى الفرعيّ من ناحية أخرى. **فكأنّ المستوى القاعدي هو المستوى المنظّم للمستويين الآخرين**"[٢].

٢- المقْوَلة الأفقيّة:

المقْوَلَةُ الأفقيّة، بحث في المقُولَةِ الواحدة، في كيفيّة انتظام أفرادها داخلها، وفي كيفيّة منعها لما ليس من أفرادها من الدّخول فيها. وهو ما نظفر به مع التّمثيل الدّقيق في قول عبد الله صولة: "فإنّ المقْولة الأفقية تهدف إلى الكشف عن طريقة انتظام المستوى الواحد انتظاما يميّز المقولة من سائر المقولات المقابلة لها. فهو بحث في المقولة الواحدة (Niveau intercatégoriel) شأن كلمة "الطّير" كيف ينضوي تحتها مختلف أفرادها على تفاضل بينهم، مشكّلة بخصائصها وسماتها تقابلا مع مقولات حيوانيّة أخرى"[٣].

(١) المصدر السّابق: ٣٧٧.

(٢) المصدر السّابق: ٣٧١.

(٣) صولة، "المقولة في نظريّة الطّراز الأصليّة": ٣٧٣.

وقد أشار (صولة) إلى أهميّة هذا الضّرب من المقْوَلَةِ، واعتبره تحوّلا مهمّا في مقاربة المعنى، وحلاّ لما طرحه منوال الشّروط الضّروريّة والكافية من إشكاليّات، حيث قال: "معنى هذا أنّنا خرجنا في المقْوَلَةِ الأفقيّة مع روش من منوال (ش ض ك) (وهذا اختصار لـ: "الشّروط الضّروريّة والكافية") إلى منوال التّشابه الأسريّ (...) وطبّقته على وجهه الصّحيح وبلورته بصفة أوضح وأعمق في نظريّة المقْوَلَةِ الموسّعة"(١). ولعلّ هذا ما يسمح لنا بفهم "المقْوَلَةِ الأفقيّة" لا على أنّها صنف، بل على أنّها طور من أطوار نضج نظريّة الطّراز واكتمالها، لتكون المقاربة العرفانيّة للمعنى، البديل الأنجع للمقاربة المنطقيّة.

مفهوم الطّراز:

الطّراز prototype "يعني على العموم – أفضل ممثّل لمقولة ما"(٢). وهو ما يجعله مركز عمليّة المقْوَلَةِ ومحورها، كما أشرنا إلى ذلك في مستوى سابق من هذا البحث.

ومركزيّة هذا المفهوم ومحوريّته تظهر في مستويي المقْوَلَةِ، العموديّ والأفقيّ. بل هو منظّمهما والموجّه لهما، كما أكّد ذلك (صولة) في قوله: "على أنّ الطّراز في هذه المقاربة العرفانيّة هو المنظّم للمَقْوَلَةِ في بعديها: البعد العمودي فهو ينظّم العلاقات الهرميّة القائمة بين المقولات عموديّا والبعد الأفقي فهو ينظّم العلاقات القائمة أفقيّا بين أفراد المقولة الواحدة مبرزا في الوقت نفسه حدّة تقابلها مع المقولات الأخرى أو ضعفه"(٣). وهو ما يبرّر تسمية هذه النّظريّة به.

ومن هذا المنطلق يمكن أن نفهم أهميّة مفهوم الطّراز في تطوّر علم الدّلالة من

(١) المصدر السّابق: ٣٧٤.

(٢) المصدر السّابق: ٣٦٩.

(٣) صولة، "المقولة في نظريّة الطّراز الأصليّة": ٣٧٥.

ناحية، وفي الفصل بين طورين من أطوارها، طور المقاربة المنطقيّة للمعنى، وطور المقاربة العرفانيّة. و"على هذا النّحو يمكن أن نعتبر أنّ مفهوم الطّراز هو منشأ الاختلاف الجوهريّ بين مقاربة المعنى مقاربة منطقيّة يجسّدها منوال (ش ض ك) ومقاربته مقاربة عرفانيّة (طرازيّة تحديدا)"[١].

و(الطّراز) يختلف مفهومه من المنوال المنطقي إلى المنوال العرفاني، وبيان سماتهما، وخصائص كلّ منهما، وفرق ما بينهما، ممّا تحتّمه مصلحة هذا البحث. لذلك نعرض المفهومين عرضا موجّها بغايات هذا العمل خادما لأهدافه.

١- المفهوم الأوّل للطّراز:

إنّ المفهوم الأوّل للطّراز قد حدّد منذ أعمال (روش Rosch) الأولى باعتباره العنصر المركزيّ (The central member) أو جملة العناصر المركزيّة[٢] للمقولة، وقد سعت إلى إيضاحه بصيغ مختلفة منها "النّموذج الأفضل Meilleur exemplaire" و"الممثّل الأفضل meilleur représentant للمقولة"[٣]. ولهذا المعنى الأوّل للطّراز فائدة كبيرة في بحثنا هذا، إذ سنحاول فهم سياسة ابن رشيق في مَقْوَلَةِ الشّعر الّتي استند فيها إلى المستوى القاعديّ للمقولة والمتمثّل في القصيدة.

٢- المفهوم الثّاني للطّراز:

إنّ هذا المفهوم الثّاني للطّراز يتجاوز المعاني الّتي قام عليها مفهومه الأوّل، إذ يتحوّل الطّراز من ممثّل واقعيّ للمقولة وتعبير عينيّ لها، إلى ممثّل ذهني لتلك المقولة لا

(١) المصدر السّابق: ٣٧٥.

(٢) محمّد الصّالح البوعمراني، "دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدّلالة العرفاني". (ط ١، صفاقس – تونس، مكتبة علاء الدّين، ٢٠٠٩م): ٢٥.

(٣) المصدر السّابق: ٢٥.

يمتلك بالضّرورة ممثّلا واقعيّا لها[١]. وهو ما يقلب مسار المفهوم الأوّل للطّراز حيث يكون الانطلاق من الطّراز/ الشّيء، إلى التّمثيل الذّهنيّ، وصولا إلى الخصائص النّموذجيّة، ليصبح المنطلق هو الخصائص النّموذجيّة للانتقال إلى التّمثيل الذّهنيّ وصولا إلى معرفة الطراز/ الشّيء"[٢].

وتناول تلك المناويل في مقاربة المعنى، وخصائصها، ومكاسبها، وحدودها، نتعرّض له بأكثر توسّع في المستوى الموالي من هذا المدخل النّظريّ، وفيه نأخذ من تعريف (نظريّة الطّراز/ الطّرازيّة)، ومن الأقوال في موضوعها ومنهجها ورهاناتها، ما نراه مفيدا لهذا البحث، معينا لنا على بلوغ جملة الغايات المعلنة في مقدّمته.

الطّرازيّة/ علم دلالة الأنموذج:

الطّرازيّة، ذات قوّة تفسيريّة عالية لمسألة المعنى. إذ الطّراز ليس فقط "مرجعيّة ذهنيّة في عمليّة المقْوَلَةِ"[٣]، بل أداة لتفسير جملة العلاقات الممكنة بين طبقات المعنى المختلفة، سواء منها ما كان في المستوى العموديّ، أو المستوى الأفقيّ. "وهكذا يغدو علم دلالة الأنموذج نظريّة تتناول المعنى "الألسنيّ"، وبالخصوص المعنى الّذي تنطوي عليه كلمة معيّنة"[٤]. وقد منحها – أي الطّراز – القدرة على الإجابة عن سؤال مهمّ في التّفكير اللّغويّ عبر أطواره المختلفة، وهو: "ما هي المعايير الّتي تنظّم عمليّة تصنيف مجموعة من التّواردات تحت الغطاء الاسميّ نفسه؟"[٥].

وقد أخذت الطّرازيّة صورتها النّهائيّة في طورين، أوّلهما استند إلى المنوال المنطقيّ

(١) البوعمراني، "دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدّلالة العرفاني": ٢٥.
(٢) المصدر السّابق: ٣٠.
(٣) صولة، "المقولة في نظريّة الطّراز الأصليّة": ٣٧٤.
(٤) جورج كلبير، "علم دلالة الأنموذج الفئات والمعنى المعجمي": ٣٣.
(٥) المصدر السّابق: ٣٥.

الآرسطيّ، بينما استند الثّاني إلى المنوال العرفانيّ. فبعد الوقوف على قصور منوال الشّروط الضّروريّة والكافية عن تفسير "المعنى المتعدّد"، استندت (روش Rosch) إلى مفهوم "التّشابه الأسريّ" في "نظريّة الألعاب" لـ: (فتقنشتاين *Wittgenstein*)، لتجاوز هذا المشكل. فكانت الطّرازيّة نظريّتين، النّظريّة الأصليّة، والنّظريّة الموسّعة.

١ – النّظريّة الأصليّة/ النّسخة المنطقيّة لنظريّة الطّراز عند (روش Rosch):

النّظريّة الأصليّة Théorie Standard هي الطّور الأوّل لنظريّة الطّراز لدى (روش Rosch) ومن معها، "وفيها تقتضي المقْوَلَةُ وجود طراز يمثّل في الذّهن مرجعيّة عرفانيّة تُرَتَّبُ في ضوئها أفراد المقُولَةِ ترتيبا تفاضليّا بحسب شدّة مشابهتها لذلك الطّراز أو ضعفها"(١).

والمُعْتَمَدُ في هذا الطّور، منوال الشّروط الضّروريّة والكافية، وهي الوجهة الأرسطوطاليسيّة في المقْوَلَةِ، "في أنّ التّصنيف ينجرّ على أساس الخصائص المشتركة وتخضع عمليّة التّصنيف المصمّمة على هذا المنوال لصيغة الشّروط الضّروريّة والكافية Modèle des conditions nécessaires et suffisantes (...) والّذي يطلق عليه لانغاكير Langacker نموذج الصّفات المعياريّة Modèle des attributs critérieaux"(٢).

وننقل عن (عبد الله صولة) شاهدا شرح خصائص هذا المنوال، نقله بدوره عن (نيكيس Nyckees)، وهو قوله: "منوال الشّروط الضّروريّة والكافية (ش ض ك) C Conditions nécessaires et suffisantes. N S. وهو منوال منطقيّ تحليليّ يحلّل الأشياء في العالم على أساس ما لها من أبعاد تدرك حسّيا perceptives وينظر إلى

(١) صولة، "المقولة في نظريّة الطّراز الأصليّة": ٣٧٠.

(٢) جورج كلبير، "علم دلالة الأنموذج الفئات والمعنى المعجمي": ٣٩-٤٠.

خصائصها نظرة تفكيكيّة لا تأليفيّة"(١).

فهذا المنوال، أساسه السّمات التّمييزيّة، الّتي يسمح وجودها في الشّيء بتصنيفه ضمن أفراد مقولة ما، وعدم وجودها فيه بالحكم عليه بعدم الانتماء إليها. فهي الجامع بين أفراد المقولة، والمانع لما ليس منها من الدّخول فيها. وهو ما نفهمه بوضوح من قول (كليبر) في معرض تناوله منوال الشّروط الضّروريّة والكافية في (النّظريّة القياسيّة/ النّظريّة الأصليّة): "والقاسم المشترك بين هذه الأسماء هو أنّها تفترض أنّ معنى الكلمة يتألّف من مجموعة سمات "مرجعيّة"، ونعني بها: السّمات الّتي ينبغي أن يمتلكها جزء من الواقع لكي نشير إليه بهذه الكلمة"(٢).

وقد كان هذا الحسم في مفهوم الطّراز، باب النّاقدين لهذا الطّور من أطوار النّظريّة الطّرازيّة ومنوال (ش ض ك)، فهو كاف لتفسير المعنى المشترك، ولكنّه قاصر عن تفسير المعنى المتعدّد، "وهكذا، تقتصر – برغم كلّ شيء – القدرة التّفسيريّة الّتي تتحلّى بها صيغة الشّروط الضّروريّة والكافية على البعد الأفقيّ بشكل أساسيّ: فهي تفسّر انتماء العضو إلى فئة معيّنة، بالنّسبة إلى الفئات الّتي لا يستطيع هذا العضو أن يكون جزءا منها، ولكنّها لا تبرّر هذا الانتماء بالنّسبة إلى سائر الفئات الّتي يشكّل هذا العضو جزءا منها على حدّ سواء"(٣).

وقد سلّمت نتائج النّقد الموجّه لهذا الطّور الأوّل من أطوار الطّرازيّة، النّظريّة إلى طور جديد، وسم بالنّظريّة الموسّعة، استخدمت فيه مفاهيم مختلفة، مكّنته من تجاوز القصور التّفسيريّ لمنوال الشّروط الضّروريّة والكافية. فهذه الصّيغة "تكابد (...)

(١) صولة، "المقولة في نظريّة الطّراز الأصليّة": ٣٧٢.

(٢) كليبر، "علم دلالة الأنموذج الفئات والمعنى المعجمي": ٤٣.

(٣) المصدر السّابق: ٥٨.

صعوبات في عرض "المعنى المتعدّد"، أي الكلمات الّتي تحيل إلى أنماط عدّة من المراجع الممكنة والّتي تطرح بالتّالي إشكاليّة لجهة ترسيخ الشّروط الضّروريّة والكافية"(١).

٢- النّظريّة الموسّعة:

النّظريّة الموسّعة ليست بديلا للنّظريّة الأصليّة، فهما تتكاملان، ولكلّ منهما مجاله، ونجاحاته. ولكنّها طور جديد لنظريّة الطّراز، يقيم المَقُولَةَ على مفهوم التّشابه الأسريّ، فهي: "تقوم لا على الإقرار بوجود طراز يكون أفضل ممثّل للمقولة وبوجود أفراد تتفاوت درجات مشابهتها له، بل تقوم على مدى التّشابه الأسريّ Rassemblance de famille ولو في خصيصة واحدة"(٢).

وهنا نفارق خصائص النّظريّة الأصليّة. فتحلّ الوجهة العرفانيّة بديلا للوجهة المنطقيّة، ومبدأ المشابهة بدل مبدأ الشّروط الضّروريّة والكافية، والتّأليف بدل التّفكيك. فالمَقُولَةُ في النّظريّة الموسّعة "تتمّ وفق مبدأ المشابهة وبالتّأليف لا وفق مبدأ (ش ض ك) وبالتّحليل. على أن يكون في هذه المشابهة محور تردّ إليه عناصر المقولة فهو ميزان المشابهة وهذا المحور هو الطّراز Le prototype"(٣).

وهنا، ننتقل من السّمات المشتركة بين عناصر المقولة، باعتبارها العنصر الّذي يحسم انتماء شيء ما إليها، أو يمنعه من ذلك، إلى مبدأ المشابهة، ومن الطّراز الشّيء، إلى الطّراز الذّهني. وننتقل بذلك إلى تصوّر جديد لهذا المفهوم، أساسه "أنّ الانتماء إلى المقولة لا ينبغي (...) أن يحسم بنعم أو لا. إنّما الانتماء

(١) المصدر السّابق: ٤٨.

(٢) صولة، "المقولة في نظريّة الطّراز الأصليّة": ٣٧٠.

(٣) المصدر السّابق: ٣٧٢.

إلى المقولة على درجات"[1].

٣- رهانات الاستناد إلى الطّرازيّة في تحليل منهج ابن رشيق في حدّ الشّعر:

إنّ أهداف هذا البحث من اختيار النّظريّة الطّرازيّة في معنييها الأوّل والثّاني خلفيّة نظريّة لمقاربة منهج ابن رشيق في بناء حدّ الشّعر، عديدة، سنحاول التّركيز على اثنين منها:

١- تحليل منهج ابن رشيق في حدّ الشّعر.

٢- تقويم منهج ابن رشيق في حدّه للشّعر.

وهما غايتان نسعى إليهما من استثمار ما سبقنا إليه من بيان معنيي الطّراز، سواء منهما معناه الكلاسيكيّ الأرسطيّ، أو معناه العرفاني الحديث. وهو ما يجعل المستوى الموالي من البحث يقوم على قسمين:

١- تطبيق المعنى الأوّل للطّراز: نحاول في هذا المستوى تحليل منهج ابن رشيق في بناء حدّ الشّعر في مستوى البنية/ الشّكل.

٢- تطبيق المعنى الثّاني للطّراز: والغاية من هذا المستوى من البحث هي دراسة منهج ابن رشيق في مَقْوَلَةِ مفهوم الشّعر في مستوى المضمون.

القسم التّطبيقيّ:

I- المعنى الأوّل للطّراز في حدّ الشّعر عند ابن رشيق في العمدة:

عندما نطالع "باب حدّ الشّعر وبنيته"[2] في كتاب "العمدة"، نلاحظ قيام الخطاب لدى ابن رشيق على مسار متعدّد المراحل، يمكن أن نحصي منها في صدر

(١) المصدر السّابق: ٣٧٣.

(٢) ابن رشيق، "العمدة": ١، ١١٩.

هذا المستوى من البحث ما يلي:

- **مقوّمات الشّعر:**

عرض هذه المقوّمات في غير موضع واحد، فذكر في أوّل كلامه على حدّ الشّعر: "الشّعر يقوم بعد **النيّة** من أربعة أشياء، وهي، **اللّفظ**، و**الوزن**، و**المعنى**، و**القافية**، فهذا هو حدّ الشّعر"(١).

وذكر في موضع متأخّر من هذا القسم من كتابه موقفا آخر من هذه المسألة، خالف فيه أصحابه هذا الرّأي، واعتقدوا غيره، وذلك في: "وقال غير واحد من العلماء: الشّعر ما اشتمل على المثل السّائر، والاستعارة الرّائعة، والتّشبيه الواقع، وما سوى ذلك فإنّما لقائله فضل الوزن"(٢).

- **أركان الشّعر:**

وقد عبّر عن ذلك بقوله: "قال بعض العلماء بهذا الشّأن: "بني الشّعر على أربعة أركان، وهي: المدح، والهجاء، والنّسيب، والرّثاء"(٣).

وما عبّر عنه في هذا المستوى بأركان الشّعر ذكر له أسماء أخرى، منها:

- **أغراض الشّعر:**

حيث ينقل عن الرمّاني قوله: "أكثر ما يجري عليه الشّعر خمسة: النّسيب والمدح، والهجاء، والفخر، والوصف، ويدخل التّشبيه والاستعارة في باب الوصف"(٤).

(١) المصدر السّابق: ١، ١١٩.

(٢) المصدر السّابق: ١، ١٢٢.

(٣) المصدر السّابق: ١، ١٢٠.

(٤) ابن رشيق، "العمدة": ١، ١٢٠.

- **أصناف الشّعر:**

وذلك في قوله: "قال عبد الكريم: يجمع أصناف الشّعر أربعة: المديح، والهجاء، والحكمة، واللّهو، ثمّ يتفرّع من كلّ صنف من ذلك فنون، فيكون من المديح المراثي والافتخار والشّكر، ويكون من الهجاء الذمّ والعتاب والاستبطاء، ومن الحكمة الأمثال والتّزهيد والمواعظ، ويكون من اللّهو الغزل والطّرد وصفة الخمر والمخمور"(١).

- **أنواع الشّعر:**

وهو ما عبّر عنه بقوله: "وقال قوم: الشّعر كلّه نوعان: مدح وهجاء، فإلى المدح يرجع الرّثاء، والافتخار، والتّشبيب، وما يتعلّق بذلك من محمود الوصف، كصفات الطّلول والآثار والتّشبيهات الحسان وكذلك تحسين الأخلاق كالأمثال، والحكم والمواعظ والزّهد في الدّنيا والقناعة، والهجاء ضدّ ذلك كلّه، غير أنّ العتاب حال بين حالين، فهو طرف لكلّ واحد منهما وكذلك الإغراء ليس بمدح ولا هجاء"(٢).

- **ألفاظ الشّعر:**

وفي هذا الاختيار تعيين لحدّ الشّعر من خلال بنيته، واستخدام عبارة "ألفاظ" عوض "أغراض" أو غيرها ممّا يسدّ مسدّها في هذا القسم من "العمدة"، يماهي بين اللّفظ والمعنى، فيكون أحدهما دليلا على الآخر ومعبّرا عنه. وهو ما يمكن أن نفهمه ممّا نقله ابن رشيق عن عبد الصّمد بن المعذّل: "الشّعر كلّه في ثلاث لفظات، وليس كلّ إنسان يحسن تأليفها: فإذا مدحت قلت أنت، وإذا هجوت قلت لست، وإذا رثيت قلت كنت"(٣).

(١) المصدر السّابق: ١، ١٢١.
(٢) المصدر السّابق: ١، ١٢١.
(٣) المصدر السّابق: ١، ١٢٢.

- **قواعد الشّعر:**

وقد عبّر عنها في مواضع عديدة من باب حدّ الشّعر وبنيته منها:

قوله: "وقالوا قواعد الشّعر أربع: الرّغبة، والرّهبة، والطّرب، والغضب، فمع الرّغبة يكون المدح والشّكر، ومع الرّغبة يكون الاعتذار والاستعطاف، ومع الطّرب يكون الشّوق ورقّة النّسيب ومع الغضب يكون الهجاء والتوعّد والعتاب الموجع"(١).

وممّا اعتمد في هذا المستوى من بناء حدّ الشّعر ما أثر من أخبار القدامى وأقوالهم، حيث ينقل: "وقال عبد الملك بن مروان لأرطأة بن سهيّة: أتقول الشّعر اليوم؟ فقال: والله ما أطرب، ولا أغضب، ولا أشرب، ولا أرغب، وإنّما يجيء الشّعر عند إحداهنّ"(٢).

وكذلك قوله: "قال دعبل في كتابه: "من أراد المديح فبالرّغبة، ومن أراد الهجاء فبالبغضاء، ومن أراد التّشبيب فبالشّوق والعشق، ومن أراد المعاتبة فبالاستبطاء"(٣).

وممّا يمكن إدخاله في معنى قواعد الشّعر ممّا ذكره ابن رشيق في "العمدة" الرّجاء والوفاء، وذلك من خلال قوله: "قال ابن قتيبة: قال أحمد بن يوسف الكاتب لأبي يعقوب الخريميّ: أنت في مدائحك لمحمّد بن منصور كاتب البرامكة أشعر منك في مراثيك له، فقال: كنّا يومئذ نعمل على الرّجاء، ونحن نعمل اليوم على الوفاء"(٤).

ما اتّصل بالشّاعر في حدّ الشّعر عند ابن رشيق:

لقد أدخل ابن رشيق "الشّاعر" في حدّ الشّعر، وهو ما ينبّه إلى وعيه بصعوبات

(١) ابن رشيق، "العمدة": ١، ١٢٠.
(٢) المصدر السّابق: ١، ١٢٠.
(٣) المصدر السّابق: ١، ١٢٢.
(٤) المصدر السّابق: ١، ١٢٣.

بناء حدّ دقيق، وذلك لوقوع الشّعر في مساحة يتقاطع فيها المعطيان البشريّ (الشّاعر والمتلقّي) واللّغويّ (اللّفظ والمعنى والصّورة) فلا ينفصل أحدهما عن الآخر ولا يكون إلاّ به. ومن ذلك قوله: "وقال إسحاق بن إبراهيم الموصليّ، قلت لأعرابيّ: من أشعر النّاس؟ قال: الّذي إذا قال أسرع، وإذا أسرع أبدع، وإذا تكلّم أسمع، وإذا مدح رفع، وإذا هجا وضع"(١).

ومن ذلك أيضا قوله: "وسئل بعض أهل الأدب: من أشعر النّاس؟ فقال: من أكرهك شعره على هجو ذويك ومدح أعاديك، يريد الّذي تستحسنه فتحفظ منه ما فيه عليك وصمة وخلاف للشّهوة، وهذا ذوب قول أبي الطيّب:

وأسمع من ألفاظه اللّغة الّتي يلذّ بها سمعي ولو ضمنت شتمي(٢)

وممّا ذكره ابن رشيق، ويمكن ردّه إلى هذا المستوى من البحث، قوله: "وقال بعض الحذّاق من المتعقّبين: أشعر النّاس من تخلّص في مدح امرأة ورثائها"(٣).

ما اتّصل بالمتلقّي في حدّ الشّعر عند ابن رشيق:

ممّا ذكر ابن رشيق في العمدة، ونعتقد أنّه مفيد في هذا المستوى من البحث، ما كان جوابا على الأسئلة التّالية:

- **السّؤال الأوّل:** ما أحسن الشّعر؟

وذلك قوله: "وقيل لبعضهم: ما أحسن الشّعر؟ فقال: ما أعطى القياد وبلغ المراد"(٤).

(١) المصدر السّابق: ١، ١٢٢.
(٢) ابن رشيق، "العمدة": ١، ١٢٢.
(٣) المصدر السّابق: ١، ١٢٣.
(٤) المصدر السّابق: ١، ١٢٣.

وكذلك قوله: "قال ابن المعتزّ: قيل لمعتوه: ما أحسن الشّعر؟ قال: ما لم يحجبه عن القلب شيء"(١).

- **السّؤال الثّاني:** ما خير الشّعر؟

وذلك قوله: "قال أبو عبد الله وزير المهديّ: خير الشّعر ما فهمته العامّة، ورضيته الخاصّة"(٢).

إذا ما نظرنا إلى ما عرضناه من كلام ابن رشيق في حدّ الشّعر، وجدنا حرصا واضحا على تعيين الشّروط الضّروريّة والكافية الّتي يكون بها الكلام شعرا. فما قد يجري على ألسنة متكلّمي العربيّة لا يكون شعرا إلاّ إذا استجاب لمجموعة معلومة من الشّروط، يمكننا تصنيفها إلى:

١- **شروط فنيّة:**

أ- الوزن.

ب- القافية.

٢- **شروط مضمونيّة:**

ت- الأغراض: المقاصد.

ث- القواعد: الدّوافع.

ج- الأثر: وفيه ما يتّصل بوقع القصيدة لا فقط على المتلقّي بل على الموضوع كذلك، سواء كان ممدوحا أم مهجوّا أم غيرهما بحسب الغرض الّذي كانت من أجله القصيدة.

وهذه الشّروط تجعلنا في مقاربة حدّ الشّعر بإزاء مستوى قاعديّ ذي ثراء دلاليّ

(١) المصدر السّابق: ١، ١٢٣.

(٢) المصدر السّابق: ١، ١٢٣.

كبير، على المعنى الّذي ذهب إليه عبد الله صولة حيث بيّن أنّ هذا المستوى من مستويات الطّراز "ذو ما صدق ومفهوم معا"(١). أو كما بيّن ذلك (لايكوف Lakoff) بقوله في بيان معنى المستوى القاعديّ: "هو المستوى الأعلى الّذي تكون فيه صورة ذهنيّة واحدة قادرة على عكس كامل المقولة"(٢).

فمقوَلَةُ الشّعر في هذا الحدّ الّذي أنشأه ابن رشيق في العمدة قد تماهى فيها مفهوما الشّعر باعتباره عنصرا من عناصر المستوى الأعلى للطّراز والقصيدة باعتبارها عنصره القاعديّ/ الما صدق. وهو ما يمكننا معه أن نفهم حدّ ابن رشيق للشّعر على النّحو التّالي: الشّعر هو القصيدة وما لم يكن قصيدة لا يمكن تصنيفه ضمن مقولة الشّعر.

إنّ هذا المستوى الأوّل من قراءة منهج ابن رشيق في مَقْوَلَةِ الشّعر من خلال الحدّ الّذي عيّنه له يدلّ على سيطرة المنوال الأرسطيّ في المِقْوَلَةِ، فلا توجد درجات في انتماء كلام ما إلى هذه المقولة، ولكن توجد درجة واحدة، فكلام ما لا يحتمل أكثر من أحد حكمين، فهو إمّا شعر أو غير شعر. وهو ما يسيّج مفهوم الشّعر ويمنع ما ليس منه من الدّخول فيه بشكل حاسم وصارم.

فالوزن والقافية والأغراض والقواعد هي الخاصيّات المشتركة الّتي يكون كلّ ما توفّرت فيه من الكلام شعرا، ويكون عدم توفّرها في كلام ما دليلا على عدم انتمائه إلى هذه المقولة. فهذه الخاصيّات المشتركة تمثّل الشّروط الضّروريّة والكافية، وهو ما يمكننا معه اعتقاد التزام ابن رشيق في منهجه في مَقْوَلَةِ مفهوم الشّعر بالمنوال الكلاسيكي الأرسطي لنظريّة الطّراز.

ولعلّ ما يمكن استنتاجه في هذا المستوى من البحث هو خصائص العلاقة بين

(١) صولة، "المقولة في نظريّة الطّراز الأصليّة": ٣٨٩.

(٢) لايكوف، "النّظريّة المعاصرة للاستعارة": ٤٦.

الأدب والمنهج، والّتي يمكن اختزالها في:

- أنّ هذا المنوال قد جعل مفهوم الشّعر واضحا مشتركا، فلا يكاد يكون هناك خلاف بين المستخدمين للعربيّة فيما يمكن تصنيفه ضمن مقولة الشّعر وما لا يمكن تصنيفه ضمنها.
- أنّ هذا المنوال قد جعل مفهوم الشّعر مفهوما جامدا لتماهي المستويين القاعدي والأعلى للمقولة فيه، فالقصيدة وهي المستوى القاعديّ للطّراز، أصبحت مستواه الأعلى، ليكون الشّعر هو القصيدة والقصيدة هي الشّعر، ممّا جعل غير القصيدة يقصى من مفهوم الشّعر، وهو ما قيّد الشّعر العربيّ قرونا عديدة ومنعه من ابتكار أشكال جديدة بسبب ما أعطاه هذا المنهج في المقْوَلَةِ من سلطة لتلك البنية.

II- المعنى الثّاني للطّراز في حدّ الشّعر عند ابن رشيق في العمدة:

إذا كان المعنى الأوّل للطّراز أو ما يصطلح عليه بالنّظريّة الأصليّة، يقيم المقْوَلَةَ على أساس منوال الشّروط الضّروريّة والكافية، الّتي هي المكوّنات المشتركة بين عناصر المقولة. فإنّ المعنى الثّاني للطّراز، وهو ما يصطلح عليه بالنّظريّة الموسّعة، والّذي أخذ يتشكّل منذ أن استُخْدِم مصطلح "التّشابه الأسريّ"، لم يعد يعتبر الطّراز العنصر المركزيّ للمقولة كما ذهبت إلى ذلك (Rosch)، بل أصبح يفهم "على أنّه المثال الّذي يجمل الخصائص البارزة للمقولة (...) بمعنى أنّه تمثيل ذهنيّ ولا يمتلك بالضّرورة ممثّلا واقعيّا"(١). وهو ما يَسِمُهُ (عبد الله صولة) بمفهوم: "المشابهة الكليّة"(٢). حيث يكون الطّراز درجات، فلا تتساوى كلّ عناصر المقولة في تمثيلها لها، ولكنّها لا

(١) البوعمراني، "دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدّلالة العرفاني": ٢٥.

(٢) صولة، أثر نظريّة الطّراز الأصليّة في دراسة المعنى": ٢٦٦-٢٦٧.

تصنّف خارجها مهما بدا انتماؤها إليها ضعيفا.

ويمكننا استنادا إلى مفهوم "التّشابه الأسريّ family resemblance" في "نظريّة الألعاب" لـ(فيتغنشتاين Wittgenstein) أن نتناول الطّراز باعتباره المعبّر النّموذجيّ للمقولة، وأن نتناول بقيّة العناصر المنتمية إليها على قاعدة التّشابه الملاحظ بينها وبين الطّراز. وهو ما يجعل العناصر المنتمية إلى المقولة المعيّنة لا تتساوى في تمثيل المقولة، بل تتفاوت. فيكون أحدها طرازا للمقولة، وغيره ينتمي إليها بحسب مقدار مشابهته لذلك الطّراز. لذلك، يمكننا القول: إنّ "الطّراز يلعب بتواتره نقطة مرجعيّة عرفانيّة Cognitive reference point" كما ذهبت إلى ذلك (روش Rosch).

إنّ القصيدة استنادا إلى هذا المفهوم للطّراز هي النّقطة المرجعيّة العرفانيّة، الّتي يعتبر مقدار مشابهة ضرب من القول لها عُدّةَ تصنيفه ضمن مقولة الشّعر. وهو ما يفتح الباب لاعتقاد أنّ الموشّح والمخمّس وغيرهما من فنون القول عند العرب، إنّما دخل في مجال الدّراسات الشّعريّة من هذا المنطلق.

وحتّى نقيم الحجّة على المنحى الطّرازيّ لمنهج ابن رشيق في حدّ الشّعر في كتاب العمدة، سنستند إلى قوله فيما عرض إليه من بيان أغراض الشّعر العربيّ: "غير أنّ العتاب حال بين حالين، فهو طرف لكلّ واحد منهما وكذلك الإغراء ليس بمدح ولا هجاء"(١).

فـ"العتاب حال بين حالين"، و"الإغراء ليس بمدح ولا هجاء". فهما ينتميان إلى مقولة أغراض الشّعر لا لمطابقتهما المدح والهجاء – باعتبارهما طراز هذه المقولة والنّقطة العرفانيّة المرجعيّة لها – بل باعتبار التّشابه الأسريّ بينهما وبينهما. فالعتاب والإغراء من هذا المنطلق ليسا مدحا أو هجاء بل هما هما إلى حدّ ما، لتكون المشابهة

(١) ابن رشيق، "العمدة": ١، ١٢١.

من هذا المنطلق مبرّرا لانتمائهما إلى ماصدقات مقولة "غرض" لا باعتبارهما نقطة مرجعيّة لها، بل باعتبارهما من نقاطها الفرعيّة.

وممّا يمكننا الاستفادة منه في بيان معالم هذا المنهج في المَقْوَلَةِ لدى ابن رشيق قوله في هذا السّياق: "قال دعبل في كتابه: "من أراد المديح فبالرّغبة، ومن أراد الهجاء فبالبغضاء، ومن أراد التّشبيب فبالشّوق والعشق، ومن أراد المعاتبة فبالاستبطاء، فقسّم الشّعر كما ترى هذه الأقسام الأربعة، وكان الرّثاء عنده من باب المدح على ما قدّمت، إلاّ أنّه جعل العتاب بدلا منه"(١).

فالرّثاء دخل في مقولة المدح ضمن سياسةٍ في التّصنيف أساسها مفهوم التّشابه الأسريّ، فهما لا يشتركان في السّمات الأساسيّة اشتراكا تامّا، ولكنّ ذلك لا يمنع كونهما ينتميان إلى نفس الأسرة، فهما ليسا على نفس الدّرجة في التّعبير عن المقولة، ولكنّهما ينتميان إليها جميعا، أحدهما باعتباره طرازا لتلك المقولة، والآخر باعتبار وجود تشابه بينه وبين ذلك الطّراز.

إنّ محاولة فهم منهج ابن رشيق في مَقْوَلَةِ حدّ الشّعر استنادا إلى هذا المعنى الثّاني للطّرازيّة، تسمح بالوقوف على خصائص الطّراز في مقولة الشّعر في مستواها المضمونيّ. فالطّراز في هذا المستوى ليس الممثّل الأبرز للمقولة، بل هو نقطتها المرجعيّة العرفانيّة، وهو أحيانا تمثيلها الذّهنيّ الّذي لا يمتلك بالضّرورة ممثّلا واقعيّا لها. فالمدح، تمثيل ذهنيّ لغرض معيّن، وليس غرض المدح في معناه الشّائع ممثّله الواقعيّ بالضّرورة، وإنّما هو نقطته المرجعيّة العرفانيّة.

(١) ابن رشيق، "العمدة": ١، ١٢٢.

ولعلّ هذه الخاصية في منهج ابن رشيق في مقولة مفهوم الشّعر في هذا المستوى من مستويات مقولته إيّاه، هي الّتي منحت حدّ الشّعر مرونة لا نجدها في سياقات المقولة على مستوى الشّكل. وهو أمر يمكننا معه فهم سهولة إدماج ما لم يؤلف من أغراض في الشّعر العربيّ، فمقولة الغرض من خلال هذا الحدّ مقولة قابلة للتّوسّع، قادرة على استيعاب جديد كثير في هذا الباب من منطلق التّشابه الأسريّ بين النّقطة المرجعيّة والنّقاط الفرعيّة.

نتائج التّطبيق:

نختار في هذا المستوى من مستويات البحث الالتزام بنفس النّهج الّذي اخترناه فيما سبق من أقسامه، فكما تناولنا منهج ابن رشيق في بناء حدّ الشّعر على أساس معنيي الطّراز، في المنوالين الكلاسيكي الأرسطي، والعرفاني، نعرض ما توصّلنا إليه من نتائج.

المستوى الأوّل من النّتائج:

أمّا نتائج المقاربة الأولى لمنهج ابن رشيق في حدّ الشّعر، فيمكن اختصارها في النّقاط التّالية:

١– استناد ابن رشيق إلى المنوال الأرسطيّ في المِقْوَلَةِ، وحرصه على تعيين الشّروط الضّروريّة والكافية لما يستحقّ أن يدخل في صنف الشّعر من الكلام، جعل مقاييس التّصنيف صارمة صرامة ضيّقت المفهوم وجعلت ما صدقاته محدودة.

٢– اعتماد صاحب العمدة المستوى القاعديّ لمقولة الشّعر الّذي هو في الآن نفسه ما صدقه، جعل القصيدة هي الشّعر، ومنع غيرها من الدّخول في تلك المقولة.

٣– ساهم اعتماد ابن رشيق للمنوال الأرسطيّ في المِقْوَلَةِ في جعل القصيدة – باعتبارها طراز مقولة الشّعر وممثّلها الأفضل – تتحوّل إلى نقطة مرجعيّة عرفانيّة، ولكن بمعنى شديد الضّيق، يحكم بالانتماء إلى مقولة الشّعر لما كان قصيدة، ويقصي منها ما لم يكنها.

٤- مارس المنهج المعتمد في المقْوَلَةِ توجيها كبيرا للمفهوم وكرّس نوعا من المحافظة سواء في التّعاطي الإبداعيّ للشّعر، أو في تعاطيه النّقدي. ولعلّ النقّاد هم الّذين فرضوا استمرار شكل القصيدة العربيّة كلّ تلك القرون، وأسهموا في عدم تجديدها بنزعتهم المحافظة الّتي يمكن اعتبارها إحدى النّتائج المباشرة لتطبيقهم لمنهج أرسطو في المقْوَلَةِ.

٥- يمكن في ظلّ ما سبقنا إليه من نتائج أن نقدّر أنّ المنهج قد ينقل بعض الأفكار أو الممارسات أو المفاهيم، إلى مستوى من الحصانة، فيخلق في حضارة ما جبهة محافظة تواجه كلّ محاولات التّجديد وتتصدّى لها.

المستوى الثّاني من النّتائج:

يمكن اختزال المستوى الثّاني من نتائج هذا البحث فيما يلي:

١- دور منوال الطّراز العرفانيّ في فهم المستوى المضموني لحدّ الشّعر عند ابن رشيق، فمفهوم التّشابه الأسريّ مكّننا عند دراسة مفهوم الغرض من جعل المدح طرازا لضرب من القول الشّعريّ والهجاء طرازا لضرب آخر منه، ينتمي إليهما ما كان بسبب منهما، فيكون أكثر طرازيّة أو أقلّ طرازيّة بحسب مقدار مشابهته لهما.

٢- الاستناد إلى المنوال العرفانيّ في الطّراز في دراسة منهج ابن رشيق في مَقْوَلَةِ مفهوم الشّعر في مستواه المضمونيّ مكّننا من التّوصّل إلى تصنيف للأغراض يجعلها أسرا، فالمدح أسرة تضمّ الرّثاء والفخر، والنّسيب وكلّ ما ينحو إلى تحسين الموصوف من شعر. كما أنّ الهجاء أسرة أيضا، ينتمي إليها كلّ ما طلب تقبيح الموصوف من شعر.

٣- المدح والهجاء يمثّلان في المستوى المضمونيّ لمقولة الشّعر النّقطة المرجعيّة العرفانيّة، فما يدخل فيهما يدخل فيهما بما حمل من سمات المشابهة لهما، فلا يمنع عدم توفّر بعض شروط المدح من انتماء قول شعريّ ما إلى مقولة المدح، كما لا يمنع عدم وجود بعض شروط الهجاء من تصنيف قول شعريّ ما ضمن مقولة الهجاء.

٤- استنادا إلى المقاربة الطرّازيّة العرفانيّة، بدا مفهوم الغرض ذا ما صدق واسع، ولعلّ ما منحه هذه الصّفة هو كونه لا يحيل على الممثّل الأفضل للمقولة/ شيء ما، بقدر ما يحيل على تمثيل ذهنيّ لها. فمضمون شعريّ ما ينتمي إلى مقولة "غرض" مدحا أو هجاء، بما يحمله من الخصائص البارزة لتلك المقولة.

٥- أهميّة مفهومي "الأركان/ الأغراض" و"القواعد" في منح القصيدة في مستواها المضمونيّ درجة من المرونة جعلت مفهوم الغرض قابلا لاستيعاب معانيَ جديدة، وهو ما يمكن أن نفسّر به إلى حدّ ما ظاهرة التّوليد في الشّعر العربيّ.

الخاتمة:

إنّ دراسة علاقة الأدب والمنهج أحدهما بالآخر، موضوع بحث يسمح بالدّخول إليه من أبواب مختلفة، فيمكن تناوله استنادا إلى المناهج الحديثة للدّراسات الأدبيّة، كما يمكن تناوله من منطلق إبستيمولوجيّ، أو من منطلق لسانيّ. ومهما كان الباب الّذي اخترناه للدّخول إلى هذا الموضوع، فلا بدّ أن نظفر بأجوبة، قد يكون بعضها منتظرا، وبعضها الآخر مفاجئا، إلاّ أنّها ومهما بدت، تساعدنا على صياغة تصوّر مختلف للأدب والمنهج، صياغة تستفيد ممّا تفضي إليه تلك المداخل من نتائج، لتعين على تطوير فهم منطق التّفاعل بينهما، فلا يكون البحث تابعا للأحداث بل مؤسّسا لها.

وإذا عدنا إلى الخلفيّة النّظريّة الّتي استند إليها هذا البحث في مقاربة منهج ابن رشيق في مَقْوَلَةِ مفهوم الشّعر في كتاب العمدة، وقفنا أوّلا على أهمّية اللّسانيّات العرفانيّة في تجديد فهمنا للتّراث العربيّ.

فنظريّة الطّراز، سواء منها الأصليّة أو الموسّعة، تمنح البحث في إنتاجنا الأدبيّ والنّقديّ أدوات مختلفة، لا تساعد فقط على فهمه بل تساعد أيضا على بناء علاقة جديدة به. فتزول الحدود بين الماضي والحاضر، ليكون التّراث جزءا من راهننا، لا فقط مشهدا من ماضينا.

فاستناد هذا البحث إلى هذه النّظريّة، قدّم لنا أجوبة مختلفة عن طبيعة العلاقة بين النّقد الأدبيّ والمنهج، فبدا لنا من خلال ما توصّلنا إليه من نتائج عند تطبيق المنوال الكلاسيكيّ للطّراز، في دراسة حدّ الشّعر في العمدة، في مستواه الشّكليّ، أنّ هذه النّظريّة قادرة إلى حدّ ما على تفسير المنحى المحافظ الّذي سيطر على بنية القصيدة في الشّعر العربيّ.

كما بدا لنا من خلال ما توصّلنا إليه من نتائج، عند تطبيق المعنى الثّاني للطّرازيّة في المنوال العرفانيّ، ومن خلال توظيف مفهوم التّشابه الأسريّ، في دراسة حدّ الشّعر عند ابن رشيق، في مستواه المضمونيّ، أنّ هذه النّظريّة قادرة إلى حدّ ما على تفسير إسهام الشّعراء المولّدين في تجديد الشّعر العربيّ.

ولعلّ ما توصّلنا إليه من نتائج في هذا البحث، يجعلنا نؤيّد مذهب كثير من الباحثين في دعوتهم إلى ضرورة قراءة التّراث العربيّ انطلاقا من خلفيّات نظريّة حديثة. وهذا اختيار مفيد لا من جهة كونه يجدّد فهمنا للتّراث، بل مفيد من جهة كونه يعيد صياغة علاقتنا به، فلا يكون مقطوعا عن الحاضر، بل متّصلا به، اتّصالا يجعلنا نخرج من حالتي الانبهار والاستهتار لنصل إلى حالة الاستثمار.

المصادر والمراجع:

باللّغة العربيّة:

أحمد، عطيّة سليمان. "الاستعارة القرآنيّة والنّظريّة العرفانيّة: النّموذج الشّبكي – البنية التّصوّريّة – النّظريّة العرفانيّة". (د ط، القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ٢٠١٤م).

ابن خلدون، عبد الرّحمن بن محمّد. "المقدّمة". حقّق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه عبد الله محمّد الدّرويش. (ط١، دمشق: دار يعرب للنّشر، ٢٠٠٤م).

ابن خلّكان، أبو العبّاس شمس الدّين أحمد بن محمّد بن أبي بكر. "وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان". تحقيق إحسان عبّاس. (د ط، بيروت: دار صادر، ١٩٧٨م).

ابن رشيق، أبو عليّ الحسن. "العمدة في محاسن الشّعر، وآدابه، ونقده". حقّقه وفصّله وعلّق حواشيه محمّد محيي الدّين عبد الحميد. (ط ٥، بيروت – لبنان: دار الجيل، ١٩٨١م).

البوعمراني، محمّد الصّالح. "دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدّلالة العرفانيّ". (ط١، صفاقس – تونس: مكتبة علاء الدّين، ٢٠٠٩).

جاكندوف، راي. "علم الدّلالة والعرفانيّة". نقله عن الإنجليزيّة وقدّم له عبد الرزّاق بنّور، مراجعة مختار كريّم. (د ط، تونس: المركز الوطنيّ للتّرجمة، دار سيناترا، ٢٠١٠م).

جوهاري، أحمد. "المقولة ظاهرة معرفيّة: من التّأسيس إلى التّوسيع". *مجلّة جيل الدّراسات الأدبيّة والفكريّة* ٥٥، (٢٠١٩م): ١١٥ – ١٢٦.

الحموي، ياقوت. "معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب". تحقيق إحسان عبّاس. (ط١، بيروت – لبنان: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م).

الزّركلي، خير الدّين. "الأعلام". (ط ١٥، بيروت – لبنان: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).

الزنّاد، الأزهر. "نظريّات لسانيّة عرفنيّة". (د ط، بيروت: الدّار العربيّة للعلوم، تونس: دار محمّد علي الحامّي، الجزائر: منشورات الاختلاف، ٢٠١٠م).

الشّنتريني، أبي الحسن علي بن بسّام. "الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة". تحقيق إحسان عبّاس. (د ط، بيروت – لبنان: دار الثّقافة، ١٩٩٧م).

الصّفدي، صلاح الدّين. "الوافي بالوفيّات". تحقيق أحمد الأرناؤوط وتزكي مصطفى. (ط١، بيروت – لبنان: دار إحياء التّراث العربي، ٢٠٠٠م).

صولة، عبد الله. "أثر نظريّة الطّراز الأصليّة في دراسة المعنى". *حوليّات الجامعة التّونسيّة* ٤٥، (٢٠٠١م): ٢٥٩-٢٨٤.

صولة، عبد الله. "المقُوَلَةُ في نظريّة الطّراز الأصليّة". *حوليّات الجامعة التّونسيّة* ٤٦، (٢٠٠٢م): ٣٦٩-٣٨٧.

طعمة، عبد الرحمن محمّد. "مدخل للأسس البيو – جينيّة للتّواصل اللّساني من منظور اللّسانيّات العصبيّة". *مجلّة الممارسات اللّغويّة* ٣٧، (٢٠١٦م): ١١-٧٢.

القفطي، جمال الدّين. "إنباه الرّواة على أنباه النّحاة". تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم. (ط١، القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت: مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، ١٩٨٦م).

كليبر، جورج. "علم دلالة الأنموذج: الفئات والمعنى المعجمي". ترجمة ريتا خاطر، مراجعة صالح الماجري. (ط١، بيروت – لبنان: المنظّمة العربيّة للتّرجمة، ٢٠١٣م).

لايكوف، جورج. "النّظريّة المعاصرة للاستعارة". ترجمة طارق النّعمان. (ط١، الإسكندريّة: مكتبة الإسكندريّة، ٢٠١٤م).

المقدّميني، الحبيب. "التّحليل الدّلالي في المقاربة العرفانيّة". *سلسلة مباحث لغويّة* ٦٣ ، (٢٠١٩م): ٩٣ – ١١٨.

بغير اللّغة العربيّة:

Jackendoff, Ray. Semantics and cognition, MIT Press, Cambridge, Massachusetts, 1993.

Kleiber, Georges. La sémantique de prototype: catégories et sens lexical, P.U.F, 1990.

Lakoff, Georges. The Contemporary Theory of Metaphor, Language and Communication Technologies, University of Sārland, 1993.

Lakoff, Ceorges. Women, Fire, and dangerous things. What categories reveal about the mind, the university of Chicago Press, Chicago and London, 1988.

Bibliography

Ahmad, ʿAtiya Sulayman. "Quranic Metaphor and Gnostic Theory: Network Model - Conceptual Structure - Gnostic Theory". (In Arabic). (Cairo: Modern Academy for University Books, 2014).

Ibn Khaldoun, ʿAbdurrahman. "Al-Muqaddimah". Investigated by: ʿAbdullah Muhammad al-Darwīsh. (First edition. Damascus: Ya'reb publishing house, 2004).

Ibn Khillikān, Abou Al-Abbās. "Wafiyyāt al-Aʿyān wa Anbā' Ahl al-Zamān". Investigated by: Ehsan ʿAbbas. (Beirut: Sadir House, 1978).

Ibn Rashiq, Abou ʿAli Al-Hasan. "al-ʻUmdah fī Ṣinā'at al-Shiʻr wa-Naqdih". Investigated by: Muhammad Muhyi al-Dīn ʿAbd al-Hamid. (5th, Beirut: Dār al-Jil, 1981).

Al-Bouʻumrāni, Muhammad Al-Salah. "Theoretical and applied studies in gnostic semantics". (In Arabic). (1st edition, Safaqis - Tunisia, ʿAlā al-Din Library, 2009).

Jackendoff, Ray. "Semantics and cognition" Translation by: Abdul-Razzaq Bannour, Review by: Mukhtār Krayam. (Tunis: National Center for Translation, Sinatra house, 2010).

Jouhāry, Ahmad. "Categorization a Cognitive Phenomenon: from Foundation to Expansion '". Jil scientific research center, Jil Journal of library Studies (in Lebanon-Tripoli) 55, (2019): 115-126.

Al-Hamawi, Yāqout. "Mu'jam Al-ʿUdabā". Investigated by: Ehsan Abbas. (1st, Beirut- Lebanon: The House of Knowledge for millions, 1993).

Al-Zirikli, Khayr Al-Dīn. "al-Aʿlām". (15th, Beirut: The House of Knowledge for millions, 2002).

Al-Zannad, al-Azhar. "Gnostic Linguistic Theories". (in Arabic). (Beirut: Arab house of sciences, Tunis: Muhammad ʿAli Al-Hammi house, Algeria: Difference Posts, 2010).

Al-Shantarini, Ibn Bassam. "Al-Dhakheera fi Mahāsin Ahl Al-Jazeera". Investigated by: Ehsan Abbas. (Beirut: House of culture, 1997).

Al-Safadi, Salah Al-Dīn. "al-Wāfi be-al-Wafiyāt". Investigated by: Ahmad Al-Arna'out, Tazki Mustafa. (1st, Beirut: Arab Heritage Revival House, 2000).

Soula, ʿAbdullah. "The impact of the original paradigm theory in the study of meaning". (In Arabic). Annals of the Tunisian university. (Tunis) 45, (2001): 259-274.

Soula, ʿAbdullah. " Categorization in the original paradigm theory". (In Arabic). Annals of the Tunisian university. (Tunis) 46, (2002): 369 – 387.

Taʿma, ʿAbdurrahman Muhammad. " An introduction to the bio-genetic foundations of linguistic communication from a neurolinguistics perspective". (In Arabic). Journal of Language Practices (Tizi-Ouzou - Algeria) 37, (2016): 11 – 72.

Al–Qafati, Jameel al–Dīn. "Inbāh Al–Ruwāt ʿalā Anbā al–Nuhāh". Investigated by: Muhammad Abou Al–Fadl Ibraheem. (1st, Cairo: Arab Thought House, Beirut: Cultural Books Foundation, 1986).

Al–Muqaddameeni, Al–Habeeb. "Semantic analysis in the gnostic approach" .Linguistics Series. (Riyadh - Kingdom Saudi Arabia) 63, (2019): 93 – 118.

١٣٨١
1961

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Journal of
Arabic Language and Literature

Vol : 7 | Part : 2 | Jan - Mar 2023